دخول مصر حرب فلسطين
عام ١٩٤٨ بين الرفض والقبول
(دراسة وثائقية)

دكتورة/ مرفت أسعد عطا الله
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية التربية – جامعة الإسكندرية

مقـــــــدمـــة:

كـان دخـول الجـيش المصـري حـرب فلسـطين (١٥ مـايو ١٩٤٨ – ٢٤ فبرايـر ١٩٤٩)، أكثر الأمور غير العادية، غير عادي ليس بسبب الصعوبات التي واجهت القوات المحاربة إنما بسبب الخلفية الفريدة لقرار الحرب. فعلى خلاف اشتراك الجيوش العربية الأخرى، عَكَسَ اشتراك الجيش المصري في الحرب تغيير مفاجئ وغير متوقع في سياسة مصر نحو النزاع القائم في فلسطين. فكما يذكر الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ المصري (١٩٤٥ – ١٩٥٠): إن البلاد العربية والإسلامية كانت " تعطف على عرب فلسطين، لكن حكومات هذه البلاد كانت تقف من هذه المشكلة موقفا سلبيا بحتا، وكان ساسة مصر على اختلاف أحزابهم يرون في هذا الموقف السلبي حكمة غاية الحكمة "، فالرأي لدى هيكل باشا أن " مشكلة العلاقات المصرية البريطانية وتنظيمها كانت تحتاج إلى كل جهد تستطيع مصر بذله، فإذا وجهت الجهود إلى فلسطين أو غيرها أضعف ذلك نشاطها في السعي لاستقلالها وسيادتها ".

أدت التطورات السياسية والعسكرية في الأيام الأخيرة من عام ١٩٤٧ وأوائل عام ١٩٤٨ إلى حشد الرأي العام العربي، فقد أدى قرار الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلى حالة من الهياج بين كل الزعماء العرب، حتى أن إسحاق رابين Yitzhak Rabin – رئيس وزراء إسرائيل (١٩٧٤– ١٩٧٧، ١٩٩٢ – ١٩٩٥) – أحد الضباط المشاركين في حرب ١٩٤٨ قد ذكر في مذكراته أن الحرب لم تبدأ في يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ " عندما غزت الجيوش العربية المنظمة حدودنا " إنما في الحقيقة أن الحرب " بدأت قبل ذلك بستة أشهر، في اليوم الذي تم فيه التصويت في الأمم المتحدة لصالح تقسيم فلسطين، منذ أن بدأ العرب هجومهم لمنعنا من جني ثمار هذا القرار".

وخلال شهري أبريل ومايو ١٩٤٨، كانت هناك باستمرار مشاورات، بشكل رئيسي في القاهرة، ودمشق، وعمان بين الملوك والرؤساء ورؤساء الوزارات والقادة العسكريين. حتى أن أليك كيركبرايد Alek Kirkbride – السفير البريطاني في عَمّان (١٩٤٦ – ١٩٥١) – قد وصف تلك الأيام الأخيرة قبل الحرب " بمستشفى المجانين "

لكثرة ما يسودها من هرج ومرج. وبدأ الإجماع في الرأي على إرسال الجيوش العربية إلى فلسطين بالتبلور في الاجتماع الذي عُقد في العاشر من أبريل ١٩٤٨ بالقاهرة ورغم الضغوط على مصر لترسل جيشها، كان رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي باشا (١٩٤٦ – ١٩٤٨) يصر على أن مصر " لا تستطيع أن تشارك لأن الجيش البريطاني، في قواعده على طول قناة السويس "، وكان أحمد محمد خشبة باشا – وزير خارجية مصر (١٩٤٧ – ١٩٤٨) – يقول: أنه بالرغم من أن مصر لا تستطيع أن تمنع المتطوعين من الانضمام إلى المعركة، فهى " لم تنو، ولن، ترسل قوات نظامية إلى فلسطين ".

وقد تم اتخاذ القرار أخيرا بدخول الجيوش العربية الحرب في ٢٩ – ٣٠ أبريل ١٩٤٨، في اجتماعات زعماء الدول العربية في عَمّان. وظلت مصر رغم ذلك كله على موقفها من الرفض. ولذا أخذ قرار مصر بدخول الحرب على حين غرة دهشة عدد كبير من السياسيين المصريين أنفسهم، فقد اندهش عبد الرحمن عزام – أمين عام جامعة الدول العربية (١٩٤٥ – ١٩٥٢) – للقرار المصري بدخول الحرب، فحتى يوم ١٣ مايو ١٩٤٨، كان عزام يخبر شكري القوتلي – الرئيس السوري (١٩٤٣– ١٩٤٩) – بأن مصر لن تدخل حرب فلسطين، وقد علم عزام نفسه بقرار مصر دخول الحرب فقط في اليوم التالي عندما أخبره بذلك عبد الله بن الحسين – ملك الأردن (١٩٤٦ – ١٩٥١).

كذلك كانت الدهشة من نصيب مصادر المخابرات الأجنبية التي تتبعت السياسة المصرية عن كثب وظنت أنها على علم كامل بكل ما يجري في ساحة السياسة المصرية، فحتى يوم ١٣ مايو ١٩٤٨، كان ياكوف شيموني **Ya'akov Shim'oni** – نائب مدير القسم العربي في القسم السياسي للوكالة اليهودية – يشك في دخول الجيش المصري حرب فلسطين وكانت انطباعاته الخاصة أن " الجيشان العربي (الأردني) والعراقي سيدخلان فلسطين، أما بالنسبة للمصريين، فيبدو أن دورهم يقتصر على التمويل والنصيحة، بينما تتركز قواتهم على الحدود. ومن المحتمل– ولكن ليس هناك تأكيد – أن المصريين قد يدخلون الحرب أيضا ".

فالسبب لهذه المفاجأة وعدم التصديق الواسع الانتشار بخصوص دخول الجيش المصري حرب فلسطين يكمن في الاعتراضات الشهيرة والطويلة المدى التي أبدتها الحكومة المصرية إزاء مثل هذا التحرك منذ أن كان مجرد اقتراح من قِبل الزعماء العرب.

عوامل رفض مصر دخول حرب فلسطين

كان أول اقتراح بإرسال جيش عربي إلى فلسطين تحت إشراف جامعة الدول العربية، من الملك عبد العزيز بن سعود (١٩٠٢ – ١٩٥٣) في سبتمبر ١٩٤٥. في ذلك الوقت، اعتبر عبد الرحمن عزام – وهو أحد أقوى مؤيدي مصر لعرب فلسطين – اقتراح ابن سعود مبالغ فيه[١]. وفي أحد تقارير عزام للنقراشي في سبتمبر ١٩٤٥ حذر بأن " تدمير اليهود بالقوة ليس حل لمشكلة فلسطين "، ولم يكن يرى أن تتبنى جامعة الدول العربية مثل هذه " الإجراءات الشديدة "، لأن العرب يعتمدون على الدول الكبرى في تجهيزاتهم العسكرية، وتلك الدول لن توافق على أن يشن العرب حربا ضد اليهود[٢]. وبعد بضعة أسابيع كتب عزام من لندن إلى عبد الحميد البدوي – الوزير المصري للشؤون الخارجية (١٩٤٥ – ١٩٤٦) – وحذر عزام مرة أخرى من تبني " رد متطرف " ضد اليهود[٣].

خلال العامين والنصف التاليين تصرف صناع السياسة في مصر وفق نصيحة عزام حيث تبنوا خطا حذرا في كل اجتماعات جامعة الدول العربية المتعلقة بمسألة فلسطين[٤]. وقد أبدى الوفد المصري في الجلسة الخاصة التي عقدتها جامعة الدول العربية في بلودان بسوريا في يونيو ١٩٤٦، مشاركة ضئيلة في النقاش الساخن بين المندوبين العراقيين والسوريين والسعوديين بخصوص الإجراءات التي ستؤخذ لدعم الفلسطينيين[٥]. وقد ترك النقراشي بلودان بعد يومين من وصوله. وأثناء زيارته القصيرة تلك عارض فكرة تدخل عسكري عربي في فلسطين، وصرح بأن الجيش المصري غير مستعد[٦].

وهناك من ذهب إلى أن الحكومة المصرية قد وضعت عقبات كبيرة في طريق الجهود المبذولة لتعبئة، وتدريب، وإرسال المتطوعين إلى " حرب التحرير" في فلسطين. ونتيجة لذلك كان عدد المتطوعين المصريين صغيرا للغاية، ففي تقرير رسمي بتاريخ فبراير ١٩٤٨ للجنة العسكرية لجامعة الدول العربية قدر عددهم فقط بخمسين (من إجمالي

خمسة ألاف) متطوع مصري. وحتى مارس ١٩٤٨ لم تسمح الحكومة المصرية بفتح معسكرات التدريب للمتطوعين في مصر[٧].

وجاء بتقرير لصمويل كي. سي. كوبر **Samuel K.C. Kopper** – بقسم الشرق الأدنى والشؤون الأفريقية بوزارة الخارجية الأمريكية – بتاريخ مارس ١٩٤٨، أن " هناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى تلهف العناصر المعتدلة في العالم العربي (ابن سعود، وعزام، والنقراشي) للوصول إلى حل معتدل بخصوص مشكلة فلسطين ولإقصاء المفتي[٨] والعناصر المتطرفة في فلسطين "[٩]. وفي الشهر التالي كرر مبعوثو مصر لدى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية معارضة مصر لاستخدام الجيوش العربية المنظمة، وبدلا من ذلك دعموا فكرة مد الانتداب البريطاني على فلسطين[١٠]. وقد وجه خشبة باشا نداءات شخصية إلى الممثلين البريطانيين بخصوص هذه المسألة[١١]، وطمأن محدثيه مرارا وتكرارا بأن مصر لا تنو إرسال جيشها النظامي إلى الجبهة الفلسطينية[١٢]. وقد عُززت جهود خشبة باشا بجهود النقراشي في محاولة للوصول إلى وقف إطلاق النار في فلسطين قبل نهاية الانتداب، ومن ذلك ترحيب النقراشي باقتراح أمريكي للوصاية على فلسطين[١٣].

وعلى الرغم من شجبهم العام للصهيونية، اجتمع السياسيون المصريون مع المسئولين الصهيونيين، وأبدوا تفهما بل وحتى تعاطفا مع وجهات نظرهم. وقد شجع على تلك الاتصالات عدد من الدبلوماسيين المصريين خصوصا أولئك الذين يخدمون في القدس وواشنطن، الذين أقاموا علاقات صداقة مع المسئولين الصهيونيين بالرغم من أنهم لم يشغلوا الرتب العليا في الخارجية المصرية، مثل توفيق حنا نائب القنصل في القدس، ومحمود فوزي مستشار المفوضية المصرية في واشنطن، وقد لعبا دورا فعالا في التوسط بين المسئولين الصهيونيين والقيادات السياسية والدبلوماسية في مصر[١٤].

كان إلياهو ساسون **Elias Sasson** – مسئولا كبيرا في السم العربي للقسم السياسي من الوكالة اليهودية (١٩٣٣ – ١٩٤٨) – من أوائل المسئولين الصهيونيين الذين أجروا محادثات مع السياسيين المصريين. ففي ديسمبر ١٩٤٥ اجتمع ساسون في القاهرة مع السياسي المصري علي ماهر باشا (١٨٨١ – ١٩٦٠)، وهو مدافع متحمس عن

القضية الفلسطينية، وجرى بين الاثنين حديث ودي دام حوالي ساعتين. وطبقا لساسون، أبدى ماهر فزعه من إبادة خمسة ملايين يهودي على يد النظام النازي، ومدح ماهر المهارات اليهودية البناءة، ورحب بفكرة العلاقات اليهودية العربية بل وحتى اقترح انضمام اليهود لجامعة الدول العربية[١٥]. وعندما قابل ساسون ماهر ثانية، في أغسطس ١٩٤٦، اتهم الأخير بريطانيا بعرقلة العلاقات العربية اليهودية. وأثناء وجوده بالقاهرة أجرى ساسون محادثات مع عزام، وإسماعيل صدقي باشا – رئيس وزراء مصر آنذاك (فبراير ١٩٤٦ – ديسمبر ١٩٤٦)، وحسن رفعت نائب وزير الداخلية، و أحمد لطفي السيد – الوزير المصري للشؤون الخارجية (١٩٤٦). وقد أخبر عزام ساسون دعمه لتقسيم فلسطين، رغم أنه لا يستطيع أن يرفع هذا الاقتراح. وقد وعد عزام بدعمه الشخصي للتقسيم إذا ما تقدمت دولة عربية بهذه المبادرة في جلسات الجامعة أو طلبه البريطانيون. أما صدقي فقد كان يرى أن القوات البريطانية ستبقى في مصر طالما أن مسألة فلسطين بقيت دون حل. لهذا السبب لاحظ ساسون أن صدقي كان مهيأً لدعم أي حل، مثل التقسيم أو دولة فيدرالية في فلسطين. وفي المقابل طلب صدقي المساعدة اليهودية في الترويج للقضية المصرية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أثناء المفاوضات الإنجليزية المصرية. حيث آمن صدقي بقدرة اليهود في التأثير على دوائر اتخاذ القرار في لندن وواشنطن. وقد أخبر صدقي ساسون أنه ليس يهودي الولاء و لا هو مؤيد للعرب (الفلسطينيين)، لكنه كرجل أعمال يعمل لرفاهية مصر وحدها، عرض التوسط في حل النزاع[١٦].

ويحدثنا الدكتور حسين حسني – السكرتير الخاص للملك فاروق (١٩٣٦ – ١٩٥٢) في الفترة (١٩٣٧ – ١٩٥٢)، أنه إثر قراءته في بعض الصحف عن وجود حركة بين يهود فلسطين المقيمين هناك منذ زمن طويل ويعز عليهم أن يروا تلك البلاد تمزقها روح التعصب وتهددها أحداث العنف التي تستنكرها جميع الأديان، ولذلك فإنهم يدعون إلى إيجاد الوسيلة الكفيلة بسيادة السلام في فلسطين بإقامة حكم ذاتي لكل من العرب واليهود في المنطقة التي تكون الأغلبية فيها لهم، مع جواز تبادل الأقلية من السكان بين الطرفين على أن يجتمعا معا في حكومة مركزية فيدرالية. وهنا اقترح الدكتور حسني على الملك فاروق أنه في حالة موافقته يقوم بالاتصال بالزعيم اليهودي الكبير الموجود في مصر وهو

حاييم ناحوم أفندي – الحاخام الأكبر (١٨٧٢– ١٩٦٠) – فوافق الملك على قيام الدكتور حسني بهذا المسعى، ولكن بشرط عدم ذكر اسمه أو الإشارة إلى أنه يعلم أي شئ عنه أو الوعد بشئ من ناحيته على الإطلاق، وإذا ما وصل هذا المسعى إلى نتيجة تبشر بالنجاح في حصول موافقة الزعماء العرب عليها، فإنه حينها يمكن إعادة النظر في موقف الملك منها ومدى إمكانية تأييده لها أو البعد عنها تماما[١٧].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ماهى الأسباب التي دفعت بمصر لاتخاذ هذا الموقف الرافض لدخول حرب فلسطين ؟ يمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي :

أولا: موقف بريطانيا

خلال عامين (١٩٤٥ – ١٩٤٦) من عقد مؤتمرات القمة العربية، ومع التلميح من حين لأخر بإمكانية التدخل المباشر في فلسطين ،تلقى الزعماء العرب تحذيرات من قِبل بريطانيا، وقد رأى المراقبون البريطانيون أن " الدول العربية ستجد بعض المفاجئات السيئة إذا ما غزوا فلسطين" .وكان ألن كانجهام **Alan Cunningham** – أخر مندوب سام بريطاني في فلسطين (١٩٤٥ – ١٩٤٨) – يرى أن " هذه الجيوش لا تملك على الإطلاق التدريب، ولا الأجهزة، ولا احتياطيات الذخيرة. .. لإبقاء جيش في الميدان بعيدا عن قواعده لوقت طويل "[١٨].

وجاء في تقرير للسفارة البريطانية بالقاهرة، بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٤٥ أن " حكومة جلالة الملك (جورج السادس **George VI** (١٩٣٦ – ١٩٥٢). .. لترغب في أن توضح أن مشكلة فلسطين ليست مما يمكن حله بالقوة وأن أية محاولة في هذا السبيل من قِبل أي طرف ستؤخذ بالحزم الواجب. .. وليس هناك مجال لفرض حل يقوم على النزاع العنيف " [١٩]. وفي ١١ مايو ١٩٤٨، تحدث النقراشي باشا في الجلسة السرية التي عقدها مجلس الشيوخ المصري برئاسة هيكل باشا[٢٠] عن موقف بريطانيا قائلا: " الحكومة البريطانية كانت تبلغ الدول العربية أنها مسئولة حتى ١٥ مايو عن حفظ الأمن في البلاد، ولا تسمح للقوات الأجنبية أن تتدخل. .. معالي وزير الدفاع وصلته أول أمس رسالة من الملحق العسكري بالسفارة البريطانية يقول فيها ما معناه إن الحكومة البريطانية ما زالت متمسكة بألا

تدخل فلسطين أي جيوش، وأنها لديها العدة والطائرات الكافية لمنع هذا التدخل "[٢١]. ولذا فقد كان من الطبيعي أن يعلن النقراشي تحفظه عندما عُقد اجتماع لرؤساء الحكومات العربية بلبنان في أكتوبر ١٩٤٧، عندما طُرح موضوع اشتراك الدول العربية بقواتها وقال: " إن مصر في نزاعها مع بريطانيا العظمى – وجنود بريطانيا مازالت مقيمة في أراضينا – فلا يمكنها أن ترتبط في أي اشتباك عسكري مادام الحال كذلك"[٢٢].

وخلال لقاء النقراشي باشا بالملك فاروق، في ١٤ مارس ١٩٤٨، ذكر الأول أن " أثناء جولات المفاوضات مع الإنجليز ومطالبتهم بالجلاء كان الإنجليز يرفضون طلبه بحجة أن ضرورات الدفاع عن الشرق الأوسط لا تسمح بوجود فراغ على قناة السويس بتركها دون حماية عسكرية وكان يرد عليهم دائما بأن الجيش المصري يملك القدرة والقوة لملء الفراغ على قناة السويس " وخلص رئيس الوزراء من ذلك إلى أن " تدخل الجيش المصري إذا نجح في فلسطين سوف يشغله عن مسئولية ملء الفراغ على قناة السويس، وإذا لم ينجح فإنه يُسقط حجة المفاوض المصري تماما"[٢٣]. وفي ذلك اللقاء تحدث الملك عما يواجه الجيش المصري من عقبات من قِبل بريطانيا في حال اشتراكه في الحرب، حيث قال: " هل تظن يا باشا أننا نستطيع إرسال قواتنا عبر حدودنا إلى فلسطين ببساطة ؟ إن القوات الإنجليزية سوف تتصدى لمنعنا من ذلك على قناة السويس، وإذا تركونا نمر من كوبري الفردان على قناة السويس عندما نقول لهم إننا نريد فقط تعزيز القوات في سيناء، فإنهم لن يتركونا عند رفح ولن يسمحوا بتجاوز خط الحدود وعساكرهم موجودة ناحيتنا في سيناء وعلى باب رفح إلى فلسطين ولهم مطار كبير بجوار منطقة العوجة وهو مازال عاملا "[٢٤] .

ثانيا: الأوضاع في الجيش المصري، وفي الجانب اليهودي

إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) كانت في مصر مدرستين بشأن الموقف الذي ينبغي لها أن تتخذه إزاء الحرب. كان رأي السياسي المصري أحمد ماهر باشا (١٨٨٨ – ١٩٤٥) أن مصلحة مصر أن تدخل الحرب، فدخول الحرب كفيل بأن يعطي الجيش المصري فرصة للتعلم من تجربة النار. لكن الملك – متأثرا بعلي ماهر والشيخ محمد مصطفى المراغي – شيخ الأزهر (١٩٢٨– ١٩٣٠، ١٩٣٥– ١٩٤٥) – كان يعتقد

بسياسة أخرى اشتهرت "بسياسة تجنيب مصر ويلات الحروب "، وهكذا ظل الجيش المصري طوال التجربة الهائلة للحرب العالمية الثانية بعيدا عن ميادينها[٢٥]، بينما دخل يهود فلسطين الحرب إلى جانب الحلفاء، فكسبوا بذلك خبرة كبيرة أهلتهم لخوض الحرب ضد القوات العربية. ومن ثم عندما جاءت حرب فلسطين لم يكن الجيش المصري مستعدا لخوضها من كافة الوجوه، وكان رجال الحكومة المصرية على علم تام بذلك، فخلال جلسة مجلس الشيوخ السرية التي عُقدت في ١١ مايو ١٩٤٨، كان صدقي باشا معارضا في دخول الجيش المصري أرض فلسطين، وكانت حجته أنه يعلم – وقد كان رئيسا للوزراء إلى أواخر ١٩٤٦ – أن الجيش المصري تنقصه أسلحة كثيرة، وينقصه العتاد اللازم إذا خاض الحرب"[٢٦].

وفي حديث اللواء أحمد علي المواوي – قائد عام حملة فلسطين – للأستاذ هيكل حول مدى كفاية الجيش المصري قال: " في سبتمبر ١٩٤٧ أنشئ معسكر تدريب في العريش. .. وسافرت إلى العريش ولكني لما وصلت إلى المعسكرات المخصصة للتدريب وجدت أن ليس فيها معدات للتدريب. فليس هناك أسلحة كاملة ولا سيارات ولا معدات ولا ذخائر ولا ضباط ولا صف ضباط. .. وفي ذلك الوقت جاءتني الكتيبة التاسعة، أول كتيبة كان عليّ تدريبها ولم تقض الكتيبة في التدريب إلا ثلاثة شهور ثم قفلت عائدة إلى مصر. .. علمت بعد ذلك أنها أصبحت كتيبة أمن عام وأنها وُضعت لمقاومة مظاهرات الطلبة. ثم جاءتني الكتيبة السادسة وكانت عائدة من السودان وكانت مهلهلة في ملابسها ومهماتها وذخائرها وبينما عملية التدريب مستمرة تلقينا إشارة من مدير العمليات اللواء موسى لطفي برجوع الكتيبة إلى مصر لمواجهة إضراب البوليس " ويواصل اللواء المواوي حديثه: " وجاء يوم ١٠ مايو ١٩٤٨، كنت في العريش وتلقيت رسالة تطلب حضوري بسرعة إلى القاهرة. ودُعيت لمقابلة الفريق محمد حيدر باشا (وزير الحربية ١٩٤٧ – ١٩٥٢) الذي سألني: إيه الحالة عندك ؟، قلت: سيئة للغاية، قال: سوف نضطر لدخول حرب في فلسطين، قلت: إن الوحدات غير مدربة. .. وأنا أعلم أننا غير مستعدين إطلاقا. وبعد ذلك جاء النقراشي ليحضر اجتماع في رياسة الجيش، فذهبت للاجتماع ورويت له معلوماتي بصراحة فقال:. .. أنه يعتقد أن المسألة ستسوى سياسيا بسرعة وأن الأمم المتحدة سوف تتدخل. وأن الاشتباكات

ستكون مجرد مظاهرة سياسية وليست عملا حربيا "[٢٧]. وذكر تقرير مقدم لوزارة الحربية البريطانية أن: " يبذل العرب جهودا جبارة. .. ولكن هناك ثغرة سيجدون من الصعوبة سدها، وهى النقص في الضباط والمدربين في جميع الجبهات. وأما عن الضباط أركان الحرب في جميع الجبهات العربية فهم خدام الدولة ومثلهم كمثل جميع الموظفين المدنيين يخشون التعقيد ويتلمسون أقل قدر من المسئولية "[٢٨].

وفي الوقت الذي كان فيه رجال الحكومة المصرية يعلمون تماما بعدم كفاية واستعداد الجيش المصري، نجحت الدعاية الصهيونية في " إيهام بريطانيا والعرب بعظم قواتها المسلحة في فلسطين. .. وأصبح الرأي العام البريطاني يظن أن الجيوش اليهودية المسلحة بإمكانها أن تهدد القواعد البريطانية في الشرق الأوسط كما أصبح السواد اليهودي يؤمن بوجود قوة كامنة لديه بإمكانها مقاومة العرب والبريطان معا. .. أما المحيط العربي. .. أصبح يرى في اليهود قوة لا طاقة له بها وان بعض هذه القوة تستطيع احتلال المدن الفلسطينية في ٢٤ ساعة"[٢٩].

كما توالت تقارير المخابرات الحربية تصف مدى استعداد وكفاءة القوات اليهودية، فقد تحدث أحدها عن " قوة اليهود وإتقان أنظمتهم، وستزداد قوتهم بالأسلحة التي ستُرسل إليهم من أمريكا في الأشهر القادمة"[٣٠]. وذكر تقرير ثان: " علمنا عن النشاط الصهيوني فيما يختص بالطيران الآتي:. .. أن الصهيونيين قاموا بشراء طائرات من طراز هاليفاكس وهى قاذفات قنابل ثقيلة يبلغ عددها حوالي ٤٥ طائرة من مخلفات الجيش البريطاني بانجلترا. .. قامت شركة **Jewish Palestine Navigation Service** بشراء عشرون طائرة من طراز أوستر (طائرات تعليم واستكشاف) من مخلفات الجيش البريطاني بفلسطين" ويواصل التقرير أن " اليهود قاموا بشراء مطار عكبر. .. تعتبر محطة عكبر الجوية من أحسن وأكبر المحطات الجوية في الشرق الأوسط إذ أنها مجهزة بأربع (بأربعة) ممرات للنزول يتراوح طولها ما بين ١١٠٠ و ٢٠٠٠ ياردة وعرضها ٥٠ ياردة وهى تُستعمل في جميع الأحوال الجوية ومجهزة بالتسهيلات اللازمة للطيران الليلي وكذلك مجهزة بمحطة لاسلكي كاملة. أما بخصوص المباني فهى تحتوي على أماكن للسكن لعدد ٣٠٠٠ شخص وبها ثمانية حظائر للطيارات الكبيرة" وطبقا لنفس التقرير فإن اليهود أعدوا مطارا في تل أبيب "

ومما هو جدير بالذكر أن الطائرات التي تهبط فيه تختفي بعد هبوطها مباشرة أي أن المحلق في الجو يخاله مطارا مهجورا. مما هو موضح عاليه أرى أن الصهيونيين دائمي السعي لتكوين أكبر قوة جوية ممكنة حتى يحرزوا على التفوق الجوي في معركة فلسطين حتى يتاح لهم كسب المعركة وإني أرى أن تعمل الجهات المسئولة على تلافي هذا التطور الخطير"[٣١].

وجاء في تقرير ثالث: " اليهود. .. بدأوا طيرانهم فوق أراضي سوريا عامة وفلسطين خاصة وسوف يكون دور الأراضي المصرية في الأيام القليلة المقبلة ويقصد الصهيونيون من ذلك إضعاف الروح المعنوية في البلاد العربية بإظهار قوة طائراتهم. .. وبالرغم من الإنذار بجعل منطقة العريش منطقة محرم الطيران عليها فإنه مازالت تقوم طائرات مجهولة بعمل استكشاف بانتظام فوق المواقع المصرية. .. ولكن لعدم وجود نظام المراقبة الجوية أو غرفة للعمليات كان ذلك سببا في عدم تمكن الطائرات المصرية من الصعود في الوقت المناسب للتصدي لهذه الطائرات. .. وعموما لا توجد وسيلة للإنذار المبكر. أما المدفعية والأنوار الكاشفة فلم تتمكن من الضرب للتعطل في أسلاك التليفون وعدم قيام المهندسين بعمل مصاطب المدافع"[٣٢].

وذكر تقرير رابع: " عزز الصهيونيون مستعمراتهم الجنوبية بالرجال فأصبحت كل مستعمرة تحوي حوالي ٤٠٠ نسمة. .. كما نشطت أعمال التحصينات بجميع المستعمرات اليهودية. .. فأحيطت بالأسلاك الشائكة المزدوجة وحقول من الألغام وأنشئ داخل هذا السياج دشمتين من الخرسانة المسلحة بها مزاغل للضرب منها بالرشاشات كما أنه شوهد بأحد المستعمرات الجنوبية باعثين أنوار كاشفة يستعملها الصهيونيون للكشف ليلا. وعلى مسافة حوالي كيلو متر من الأسلاك الشائكة توجد خنادق منعزلة تحيط بالمستعمرة لتكون مركزا للنقط الخارجية وللإنذار وهذه متصلة بخنادق مواصلات إلى داخل المستعمرة للانسحاب منها في حالة هجوم العرب. كما لوحظ وجود أرض ممتدة لنزول الطائرات بجوار مستعمرة الدنجور القريبة من الحدود المصرية وتُستعمل هذه الأرض لهبوط الطائرات الصهيونية في حالة حصار المستعمرة ومنع المؤن عنها. فضلا عن اتصال جميع المستعمرات اليهودية ببعضها بواسطة اللاسلكي "[٣٣].

وجاء في تقرير خامس: "كل يهودي يحتفظ في منزله بكمامة واقية. .. وقام اليهود في الشهور الأخيرة الماضية بعمل دروع من الصلب لجميع سيارات النقل التي تسير على الطرق العامة بفلسطين. .. والدروع على أجنابها بارتفاع رأس الجالس بها كما وضع أما السائق ألواح سميكة من الزجاج الغير قابل للكسر يحيط به شبكة من الأسلاك السميكة وقد صُنعت هذه الدروع بتل أبيب"[٣٤].

فالرأي انه مما لا شك فيه أن تلك التقارير سواء عن أحوال الجيش المصري، أو عن مدى الاستعداد العسكري للجانب اليهودي، كان لها أثر في إحجام رجال السياسة في مصر عن المجازفة بإرسال الجيش النظامي للاشتراك في حرب فلسطين.

ثالثا: انعدام ثقة الحكومة المصرية في الحاج أمين الحسيني

توالت تقارير إدارة المخابرات الحربية تصف الحالة في فلسطين على مستوى الزعماء والأهالي، مما كان له أثره السئ لدى رجال السياسة في مصر، وانعكس ذلك في قرارهم بعدم الاشتراك بالجيش النظامي في حرب فلسطين. بالنسبة للحاج أمين الحسيني زعيم عرب فلسطين، كان "كثير من المتعلمين من رجال فلسطين يعارضون سياسته التي ينعتونها بأنها سياسة ترمي إلى مساعدة أعوانه فقط دون اعتبارات أخرى. ويقولون بأن الحكومة المصرية قد سلمته ١٥٠٠ بندقية وزعها على أنصاره دون تفكير في مصلحة البلاد العليا بتوزيعها على المناطق التي يهددها الصهيونيون كحيفا ويافا مثلا"[٣٥]. وجاء في شهادة للفريق العراقي طه الهاشمي باشا (١٨٨٨ – ١٩٦١) أنه عندما اتفقت مصر مع الجامعة العربية على إرسال ألفي بندقية وخمسين طلقة ذخيرة لكل بندقية، فإنه وصل من هذه الأسلحة ألف ومائتان بندقية فقط وكانت غير صالحة للاستعمال نظرا لاستهلاكها وكثرة استعمالها السابق قبل إرسالها. ثم تبين أن مصر قد قامت بتسليم العدد المذكور بحالة جيدة إلى المفتي وتصادف أن قام أعوانه بفلسطين بجمع الأموال من الأهالي لغرض شراء أسلحة لهم ولما أحضر هؤلاء الأعوان الأسلحة للأهالي وجد الأخيرون أن الأسلحة المشتراه غير صالحة للاستعمال وطالبوا هؤلاء الأعوان إما بتغييرها أو بإعادة المبالغ السابق جمعها. ولما علم المفتي بذلك سلمهم الأسلحة السابق إرسالها من مصر واستعاد الأسلحة السابق

مشتراها منه واحتفظ بها. ولما طالبت الهيئة العسكرية بسوريا نصيبها مما تبرعت به مصر من الأسلحة لتسليمها إلى القوات التي أتمت تدريبها قدم إليها الأسلحة غير الصالحة للاستعمال على أنها هى التي أرسلتها مصر. وهكذا انتشرت دعاية سيئة لمصر والمصريين بأن ما تطوعت به مصر من الأسلحة لإنقاذ فلسطين لمُ يستعمل لعدم صلاحيته تماما[٣٦].

وكان المفتي يرى " أن أهل فلسطين أحق من غيرهم بمعونة الجامعة لأن عليهم يقع العبء الأول للدفاع عن البلاد فهم أقدر من غيرهم على ذلك وأكثر حماسة وأقل مؤونة"[٣٧]. إلا أن الشهادات كانت على خلاف ذلك فقد وصف القائد السوري فوزي القاوقجي باشا (١٨٩٠ – ١٩٧٧) بأنهم أغلبية مستكينة كأن الحرب لا تعنيهم وأقلية تتعاون مع اليهود :

أ – إما بالتجسس لحسابهم حتى وإن أدى الأمر إلى طعن إخوانهم العرب من الخلف، فعلى سبيل المثال " أمر رئيس بلدية غزة المدعو الشوا. .. الأهالي قبل دخول القوات المصرية بعدم إطلاق أي رصاصة على اليهود إذا ما هاجموا غزة"[٣٨].

ب – وإما ببيع الأسلحة إلى اليهود .

ج – لازال فريق منهم يبيع أراضيه لليهود .

د – يقوم كثير من عرب فلسطين بتهريب الأغذية إلى اليهود وهذه تجارة رابحة لديهم .

لهذا يحذر القاوقجي القوات المصرية من الاعتماد على هؤلاء العرب، ويعزو القاوقجي انحلال الروح العربية في فلسطين إلى عدة أسباب منها: افتقار الفلسطينيين إلى شخصية محترمة قوية تتولى زعامتها، وانقسام زعماء فلسطين فيما بينهم وتغلب العوامل الشخصية في تصرفاتهم[٣٩].

فكان لذلك كله أثره في أن يتهم النقراشي الحاج أمين الحسيني " باللامبالاة ". بل وصرح خشبة باشا بأن الحسيني " لا يستحق دعم مصر "[٤٠]. إلا أن ذلك لم يمنع مصر من تقديم المساعدات المالية للفلسطينيين، فقد ذكر النقراشي في كلمته خلال الجلسة

السرية لمجلس الشيوخ التي عُقدت في ١١ مايو ١٩٤٨: " تعلمون حضراتكم أن نصيب مصر في أموال الجامعة العربية يُقدر بـ ٤٢ % وقد قررتم حضراتكم اعتمادا بمبلغ ٤٢٠.٠٠٠ ج في ميزانية وزارة الخارجية لهذا الغرض. .. وقد اعترف المجاهدون الفلسطينيون بأنهم انتفعوا كل الانتفاع بالتسهيلات وبالموارد التي تلقوها من البلاد المصرية. إن المقاومة التي بُذلت إلى الآن يرجع جزء كبير منها إلى ما حصل عليه الفلسطينيون من المصريين"[٤١].

كان ذلك هو موقف الحكومة المصرية الرافض لاشتراك الجيش المصري النظامي في حرب فلسطين. إلا أنه ودون مقدمات وقف النقراشي باشا يوم ١١ مايو ١٩٤٨ في الجلسة السرية التي عقدها مجلس الشيوخ المصري ليقول: " لقد أحسست – وأنا الذي لم أشجع مطلقا اشتباك القوات العسكرية لعدة اعتبارات كثيرة – أن واجبي أن أقف أمام حضراتكم بصفتكم ممثلي الأمة وأن أطلعكم. .. أنه لا مناص من أن تتقدم الجيوش المصرية لإحلال الأمن في فلسطين"، وبعد أن كان النقراشي مرحبا بمشروع الوصاية على فلسطين الذي تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية راح يقول: " إن مشروع الوصاية بشكله الذي عُرض كان خطره لا يقل عن خطر التقسيم"[٤٢].

والسؤال هنا، ما هو سبب ذلك التغيير الذي طرأ على موقف الحكومة المصرية من الرفض إلى قبول اشتراك الجيش المصري في حرب فلسطين ؟

عوامل قبول مصر دخول حرب فلسطين

أولا: السلطة المطلقة للملك فاروق

يذكر هيكل باشا: " لو أن الأمر في مصر كان للنقراشي وحده، لبقى على إصراره. .. لكن الأمر في الواقع لم يكن كذلك"[٤٣].

بدأ الملك فاروق بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يعمل على توطيد سلطانه المطلق، وقد شجعه على ذلك أن الخلاف بين الأحزاب المصرية قد بلغ مبلغا استعصى معه جمع كلمة الأمة حين كان الخطر الذي يقتضي اتقاؤه جمع الكلمة ماثلا أمام كل عين. ذلك

أن المفاوضات بين النقراشي وخشبة مع انجلترا لم تكن قد انتهت إلى نتيجة، واجمع الرأي على الاحتكام إلى مجلس الأمن وبالفعل عُرض الخلاف في صيف ١٩٤٧، وهنا قدّر هيكل باشا أن وحدة الأمة لن تكون إلا في وزارة قومية، وكان الملك يرحب بهذا الرأي، ولكن رفض حزب الوفد الدعوة فمن وجهة نظره أن الوزارة القومية إذا تألفت وحققت جلاء القوات البريطانية عن مصر ووحدة مصر والسودان فسُتقال هذه الوزارة وسيقصي الملك الوفديين عن الحكم إلى غير عودة، فهنا آمن الملك بأن الأحزاب التي تأبى أن تجتمع لمصلحة وطنية عليا لا سبيل إلى اجتماع كلمتها ضد ما يكسبه لنفسه من سلطان مطلق(٤٤).

وقد جاء في تقرير السفير الأمريكي في مصر أن " الملك فاروق هو العنصر الفاعل الوحيد في صنع السياسة المصرية الآن"(٤٥). وفي الثامن عشر من نوفمبر ١٩٤٨ كتب رونالد كامبل **Ronald Campbell** – السفير البريطاني في القاهرة (١٩٤٦– ١٩٥٠)، إلى إرنست بيفن **Ernest Bevin** – وزير خارجية بريطانيا (١٩٤٥ – ١٩٥١) – برقية سرية جاء فيها، إن الملك فاروق رأس اجتماعا حضره إبراهيم عبد الهادي باشا – رئيس الديوان (١٩٤٧ – ١٩٤٨)، وعبد الفتاح عمرو باشا – سفير مصر في لندن (١٩٤٥– ١٩٥٢)، وكريم ثابت بك – المستشار الصحفي للملك (١٩٤٢– ١٩٥٢)، وقد أخطر الملك الكل بأنه قرر على نحو حاسم أن يتوصل إلى ترتيب عسكري للدفاع عن الشرق الأوسط مع بريطانيا، وهنا سأله عبد الهادي باشا عما يمكن أن تجنيه مصر من مثل هذا الترتيب مع أخذ أمانيها الوطنية في الاعتبار، ورد الملك بأن عبد الهادي يثير سؤالا مزعجا وأنه – أي الملك – تعب كثيرا من رجال السياسة وغيرهم ممن يثيرونه ويلحون عليه، وقال الملك للجميع أن هذا قراره وانتهى الأمر(٤٦). ومن ثم أصدر الملك أمرا مباشرا لحيدر باشا، فأمر الأخير فرق الجيش المصري باجتياز الحدود إلى أرض فلسطين دون علم رئيس الوزراء ومن غير أن ينتظر قرار البرلمان أو قرار مجلس الوزراء. وكان حيدر باشا بصفته وزيرا للحربية عليه إطاعة أمر الملك القائد الأعلى للقوات المسلحة طبقا لنص الدستور متجاهلا أن سلطة الملك و أوامره يجب أن تنفذ عن طريق وزرائه. حتى لقد عبر البعض عن ذلك الموقف بأن في مصر سلطتين إحداهما سياسية هى سلطة القصر، والأخرى إدارية هى سلطة الوزراء، وأن السلطة الإدارية تنفذ أوامر السلطة السياسية من غير مناقشة

جدية ومن غير اعتراض. ويعلق هيكل باشا على هذا الموقف بأن : " اجتياز القوات المصرية للحدود إلى أرض فلسطين على هذا النحو عملا مخالفا للدستور، وأقل ما يُجزى به أن يستقيل وزير الحربية، وأن ترتد القوات المصرية إلى أرض مصر حتى ينظر البرلمان الأمر ويصدر قراره بشأنه"[٤٧].

كما أن الملك فاروق قد انتابه إحساس الزعامة العربية، وقد وضح ذلك في أمور عدة منها: كلمته التي ألقاها لأعضاء الوفود العربية الذين دعاهم إلى مأدبة ملكية بقصر عابدين في ٤ مارس ١٩٤٥ بمناسبة انتهاء وزارة الخارجية من وضع نظام عمل الجامعة العربية، وقد بين في حديثه حب مصر لأخواتها، وركز على وجوب أن يحمي القوي مصلحة الضعيف[٤٨]. ومنها أيضا: دعوة الملك فاروق إلى أول مؤتمر قمة عربي في مزرعته الخاصة في أنشاص واستجابت للدعوة عدة دول عربية هى المملكة العربية السعودية و اليمن والعراق وسوريا ولبنان والأردن، وفي الثامن والعشرين من مايو ١٩٤٦ صدر عن الاجتماع " إعلان من ملوك العرب ورؤسائهم بأنهم متمسكون باستقلال فلسطين والحفاظ على هويتها العربية"[٤٩]. والواقع أن ظروف القضية الفلسطينية وتأزمها مع بداية عام ١٩٤٨ والمصالح التي لعبت بالعراق والأردن خدمت الملك فاروق وأعطته المجال لينفذ سياسة الاحتواء العربي[٥٠] .

كما أن هناك نقطة جديرة بإلقاء الضوء عليها، وهى أن المغزى الحقيقي لمؤتمر أنشاص أن مصر بدأت تتجه نحو المشرق. فلم يعد شاغلها هو البحر المتوسط وما وراءه، ولم يعد همها مجرد إلحاق السودان بها تحت التاج المصري، وإنما تحول اهتمامها بطريقة واضحة إلى فلسطين، معبرها من سيناء، إلى محيط أوسع ترتبط به وهى تستشعر عمق هذا الارتباط وجذوره التاريخية وآفاقه المستقبلية[٥١]. وكان ذلك رأي العسكريين المصريين أيضا فقد جاء في تقرير سري للقائمقام حسين سري عامر – أركان حرب سلاح الحدود الملكي – عن القطاع الجنوبي من فلسطين: " إذا جاز لي أن أقول بصفتي ضابطا عسكريا فإن هذا القسم لازم لمصر عسكريا لزوما تاما لأن الدفاع عن مصر لا يمكن أن يكون من الشرق إلا بعد وادي غزة وهذا طالما تطلع إليه رجال العسكرية"[٥٢]، أي أن العمق العسكري لمصر من ناحية الشرق هى أرض فلسطين.

وقد أدركت كل مراكز التفكير في إسرائيل، وأولها الجامعة العبرية، حقيقة انتماء مصر بالتاريخ إلى أسيا – حتى وإن وقع معظم أراضيها جغرافيا في أفريقيا – ثم رتبت على ذلك أن مصر سوف تكتشف هويتها الأصلية، هكذا فإنه من قبل أن تجئ سنة ١٩٤٨، ومن قبل القرار المصري بالتدخل في حرب فلسطين – كان دافيد بن جوريون **David Ben-Gurion** – أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل (١٩٤٨ – ١٩٦٣) – ومعه كل قادة إسرائيل على قناعة كاملة بأن العدو الذي يُحسب حسابه هو مصر[٥٣] .

ثانيا: الضغوط التي تعرض لها الملك فاروق والحكومة المصرية

تعرض الملك فاروق لإلحاح شديد بضرورة اشتراك الجيش المصري في حرب فلسطين، سواء من قِبل مستشاريه أو من قِبل الزعماء العرب، أو من قِبل الرأي العام العربي عامة والمصري خاصة، فضلا عن المشكلات التي واجهت الحكومة المصرية والتي نتجت عن سوء الأوضاع في فلسطين. وتفصيل ذلك:

كان من بين مستشاري الملك فاروق المقربين إليه من زاد إلحاحهم عليه بمخاطر عزلة مصر عن العالم العربي إذا هى ترددت في حمل مسئوليتها إزاء جوارها العربي المباشر في فلسطين، وكان عزام باشا هو الأصرح في رسم صورة الخطر الذي يمكن أن يواجه مصر إذا قام جدار إسرائيلي عازل بينها وبين المشرق العربي، ثم إذا وقع التعاون – وهو واقع لا محالة في نهاية المطاف – بين السيطرة الإسرائيلية على فلسطين وبين الوجود العسكري البريطاني على قناة السويس[٥٤]، ماذا سيكون الوضع في مصر ؟

وفي نوفمبر ١٩٤٧ كتب اللواء العراقي إسماعيل صفوت – رئيس اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية: " النصر على اليهود المدربين والمجهزين جيدا، بالقوات غير النظامية. .. وحده ليس عمليا، لذلك يجب أن ندفع بقوات نظامية إلى المعركة، مدربة ومجهزة بأفضل الأسلحة. .. فقد أثبتت الشهور الماضية أن الفلسطينيين رغم إمدادهم بفرق المتطوعين عاجزون عن هزيمة اليهود"[٥٥].

وجاء في تقرير لقنصل مصر العام في القدس أن الجامعة العربية وعدت " عرب فلسطين بأكثر مما تستطيع أن تفي به، ويظهر أن بعض موجهي السياسة العربية كانوا يعتقدون أن الحالة لن تصل إلى ما وصلت إليه اليوم، وإزاء الأمر الواقع أصبحت البلاد العربية مطالبة بتقديم المساعدات التي وعدت بها " ويرى القنصل أن المساعدات المجدية التي تنقذ الموقف هى " إرسال الدول العربية قوات من جيوشها النظامية لمساعدة عرب فلسطين " ويستطرد أن عرب فلسطين يقولون: " إن الذين يعطفون على قضية فلسطين بالخطب والصور في المجلات يجب أن يحضروا إليها ليساهموا في الجهاد فقد ملوا هذه الخطب والمقالات"[٥٦]. وجاء في تقرير أخر: " إن جميع عرب فلسطين. .. رغبتهم. .. الصادقة في الحكومة المصرية فقط، بل وأنهم ينادون دائما في كل وقت بمولانا الملك فاروق ويرغبون أن يكونون (يكونوا) تبع للتاج المصري والحكم المصري دون سواه ولا يرغبون في أي حكومة أخرى عربية من الحكومات الأخرى"[٥٧]، وإزاء ذلك كله ذكر الملك فاروق: " لا يسعني كملك لأكبر دولة عربية أن أسد أذني عن سماع أصوات الاستغاثة والوقوف جامدا دون التحرك لنجدة من يطلبون العون والمساعدة، وأن ضميري لا يطاوعني مطلقا على ذلك، ولا أستطيع أبدا أن أتخلف عن صفوف المطالبين بسرعة الذهاب إلى فلسطين"[٥٨].

والحقيقة أن تلك النداءات لم تتوقف حتى بعد اشتراك الجيش المصري في الحرب، ففي الثاني من يونيو ١٩٤٨ جاء في أحد التقارير أنه: " يدين أهالي غزة برأي اتحد أغلبهم فيه وهو ضرورة بقاء مصر في الأراضي التي حضرت إليها وضمها نهائيا لمصر"[٥٩]. وذكر تقرير أخر أنه في غزة " يوم الجمعة ١/ ١٠/ ١٩٤٨. .. اكتظت. .. الشوارع حينما مر موكب الضباط (المصريين) ورئيس البلدية في طريقهم إلى مقابر الشهداء وكانوا يهتفون بحياة الفاروق منقذ فلسطين وحياة الجيش المصري"[٦٠].

كذلك كان الملك فاروق تحت ضغط أخر حينما شارك في حرب فلسطين، وهو ضغط منافسته للملك عبد الله ملك الأردن حيث بعث الملك فاروق بجيشه إلى فلسطين لمنع الهاشميين من أن يصبحوا القوة الملكية الأكبر في الشرق. وكان الملك فاروق في ذلك على لقاء مع الملك عبد العزيز بن سعود، فقد أرسل ابن سعود برسالة للملك فاروق – في أواخر أبريل – أوائل مايو ١٩٤٨، جاء فيها: " صاحبنا في شرق الأردن تأبط الشر، يبغي

يفاجئنا بالمحظور، ملكه لا يصير توسيعه على حساب القضية وهو يلعب مع الانجليز والانجليز يلعبون به، وقفه عند حده لازم، وثوقنا بعد الله في حكمتكم وإلا المصائب تقع علينا. .. والبركة في شبابكم وبلادكم"[٦١]. وقد حرص الملك فاروق على ألا يسبقه الملك عبد الله بخطوة واحدة، ففي اليوم الثامن والعشرين من مايو ١٩٤٨ تم إبلاغ الأميرالاي سعد الدين صبور بفلسطين: " إذا أقيمت صلاة بالمسجد الأقصى وحضرها جلالة الملك عبد الله، عليك أن تؤدي الصلاة بصفتك مندوبا عن جلالة الملك فاروق"[٦٢].

كما أنه كان هناك عامل هام – يتعلق بالأردن – ساهم في تغيير رأي الملك فاروق بخصوص اشتراك الجيش المصري في حرب فلسطين، ذلك أن الملك فاروق وعددا من مستشاريه فضلا عن بعض الساسة اللبنانيين والسوريين لاسيما رياض الصلح – رئيس وزراء لبنان (١٩٤٣– ١٩٤٥، ١٩٤٦– ١٩٥١)، وجميل مردم – رئيس وزراء سوريا (١٩٣٦ – ١٩٣٨، ١٩٤٦ – ١٩٤٨)، قد تولدت لديهم قناعة بأن الجزء الأكبر من واجبات القتال عندما يحدث التدخل في فلسطين سوف يقع على عاتق الجيش الأردني، وكان المنطق وراء هذا الرأي: إنه في حالة نشوب معارك فإن القوات اليهودية سوف يكون همها الرئيسي أن تدافع عن المثلث الحيوي الذي تمتد خطوطه من القدس الجديدة إلى تل أبيب ومن القدس الجديدة إلى حيفا، ومن حيفا إلى تل أبيب. فهذا المثلث هو قاعدة الارتكاز التي لا بديل لها لأية دولة يهودية تقوم في فلسطين ففي داخل خطوط هذا المثلث تقع كل مراكز الكثافة السكانية اليهودية وكل المستوطنات الزراعية والصناعية، وكل المطارات والطرق والموانئ التي تمثل عصب دولة. وفي حالة نشوب حرب فإن القوات اليهودية سوف تجد إن واجبها الأساسي هو المحافظة على سلامة وأمن هذا المثلث. وهنا فإن الجيش الأردني هو الأقرب لهذا المثلث، بل إنه محيط بأطرافه فعلا خصوصا في وسط فلسطين (القدس – اللد والرملة – صفد)[٦٣]. وفي هذا الصدد توالت التقارير تحث على ضرورة الاعتماد على الجيش الأردني، ففي تقرير لقنصل مصر العام بالقدس حول " المساعدات المجدية التي تنقذ الموقف " كان من بينها " الاعتماد على الجيش العربي الأردني في حماية البلاد العربية الفلسطينية التي أصبحت داخلة في القسم اليهودي حسب التقسيم ولو مقابل ضم البلاد العربية الفلسطينية إلى شرق الأردن، فخير أن تُضم فلسطين إلى شرق الأردن من أن يصبح

أكثر من ٤٠٠.٠٠٠ عربي فلسطيني تحت رحمة اليهود"[٦٤]. وجاء تقرير أخر يحث على " وجوب الاستفادة من قوة حدود شرق الأردن فهم رجال أشداء البأس مدربين أحسن تدريب ويخشى الصهيونيون بأسهم ويتجنبون دائما الاحتكاك بهم"[٦٥].

أيضا وقعت الملكية والحكومة المصرية تحت ضغط الشارع العربي عامة والشارع المصري خاصة، ففي أعقاب قرار تقسيم فلسطين وحتى أهلت السنة الحاسمة التي ينتهي فيها الانتداب البريطاني، كان العالم العربي على مستوى الشارع يموج بالحركات الشعبية الهادرة، منادية ومستصرخة لإنقاذ فلسطين، فقد ذكر الجنرال البريطاني جون باجوت جلوب **John Bagot Glubb** – قائد الجيش العربي الأردني (١٩٣٩ – ١٩٥٦) – أن " رجال الدولة العرب لم ينووا الحرب. .. لكن في النهاية دخلوا (فلسطين). .. كنتيجة لضغط الرأي العام ورغبة في استرضاء الشارع " حيث أُعتبر كل من يرفض الحرب خائن فلا يمكن أن يقابل الزعماء العرب، خصوصا في مصر – بلا مبالاة – نداء المؤسسة الإسلامية الدينية بأن " تحرير فلسطين واجب ديني لكل المسلمين بدون استثناء، عظماء وصغار. .. فيجب – وبدون تأخير – أن تتخذ الحكومات الإسلامية والعربية إجراءات فعالة وجذرية، عسكريا أو غير ذلك " وهو ما أعلنه علماء. .. الأزهر في ٢٦ أبريل ١٩٤٨ [٦٦].

وقد جاء في شهادة عزام باشا " أذكر أنني سألت النقراشي عن سر هذا التحول فقال بالحرف "والله يا عبد الرحمن، إنني وجدت أنه لا حالتنا الداخلية، ولا حالة الأمن عندنا، ولا كرامتنا تسمح لنا أن ننتظر" "[٦٧]. فقد اجتاحت مصر في أعقاب الحرب العالمية الثانية موجة من القتل والإرهاب والإجرام بدأت بمقتل أحمد ماهر في فبراير ١٩٤٥، ثم أخذت تتطور وتتنوع مظاهرها حتى أوائل عام ١٩٤٩، وكان منها مقتل النقراشي في ديسمبر ١٩٤٨[٦٨]. ولأول مرة في مصر أضرب رجال البوليس وعلى رأسهم ضباطه عن العمل في شهر أبريل ١٩٤٨ وأعقب انتهاء إضراب البوليس إضراب الممرضين بمستشفى قصر العيني، وكلاهما يطالب بزيادة الرواتب وتحسين أحوالهم[٦٩]. وقد قام أحد الضباط البريطانيين بزيارة لأنحاء مصر والعراق وسوريا ولبنان وكتب تقريرا عن الإضراب العام والشغب الشامل قائلا: " تكتسب فكرة الإضراب العام يوميا مشايعين جدد لها وأصبحت هذه الفكرة في نفوس الطلبة مرغوب فيها مثل ما كانت عليه الحال في مختلف الكليات في العام

الماضي. .. وأن فكرة الإضرابات السياسية التي كانت مقتصرة على الضواحي قد انتشرت إلى جميع أنحاء القاهرة وصارت إضرابا سياسيا عاما. .. إن النقراشي باشا سيصدر بلاغا عاما ينذر فيه الطلبة والعمال الذين لا يعودون إلى أعمالهم بإرسالهم إلى الميدان. .. السراي مهتمة بالموقف وترى أنه يمكن تهدئة الموقف وأن حيدر باشا قد أفهم السراي بأن الحالة تقتضي شدة وأن من الواجب صدور الأوامر مشددة بوقف الأعمال الثورية بأي طريقة لحفظ هيبة الحكومة"(٧٠).

هذا وقد وقعت الحكومة المصرية تحت ضغط الهجرات الفلسطينية إلى مصر وما ترتب عليها من مشكلات اقتصادية وأمنية وصحية واجهتها مصر وقد فندها النقراشي خلال خطابه بالجلسة السرية التي عقدها مجلس الشيوخ المصري يوم ١١ مايو ١٩٤٨ قائلا: " فحينما بدأت هذه الهجرة، فتحنا اعتمادا بمبلغ ١٠.٠٠٠ جنيها من المصروفات غير المنظورة، ولكن سرعان ما رأينا أن مئات من المصريين في القدس يريدون أن يعودوا فيجب إعداد العدة لذلك. وفي يافا نحو ٤٠٠٠ مصري (مصريا) يريدون العودة أيضا، فيجب أن يحضروا بمراكب، ولذلك اضطررنا لاعتماد مبلغ ١٠٠.٠٠٠ جنيها.. . وبطبيعة الحال، فإن مشكلة الهجرة ليست بالمشكلة الهينة. .. كلفت إدارة الأمن العام أن تعنى بحفظ الأمن، لأن حضراتكم تعلمون أن الجواسيس والمهربين يدخلون في زمرة هؤلاء المهاجرين"(٧١).

وقد توالت على الحكومة المصرية العديد من التقارير التي تناولت موضوع التهريب والمهربين، فذكر أحدها: " من يوم أن قامت حركة فلسطين أصبحت مسألة دخول القطر المصري مسألة سهلة جدا من القنطرة شرق ومن الإسماعيلية حيث أن هناك مسألة رأفة من المختصين عند المعديات بمعنى إن كل من يطلب دخول القطر يدخل بدون قيد ولا شرط على حساب أنهم مهاجرين من عرب فلسطين نساء ورجال. .. لكن يشاع أن اليهود الذين بشرتهم مثل العرب وأصلهم من فلسطين وكلامهم ولونهم قريب من عرب فلسطين دخلوا القطر بهذا السبب وأصبح من السهل على من يريد منهم دخول القطر أن يدخل بصفته عربي مهاجر أو حاضر ليقضي أمر لمصلحة عرب فلسطين بمعنى إن هذا الأمر أوجد خلل في النظام وسهّل تهريب المواد المحرمة وغيرها وسهّل تهريب الأشخاص. .. وفي نفس

الوقت. .. أوجد متسولين نساء ورجال كثيرين أكثرهم نصابين يترددون على المصريين في كل وقت. .. بحجة أنهم فقدوا أهليهم بفلسطين ويرجون المعونة"[٧٢]، كما ذكر التقرير أيضا :" علمت أن المدعو عبد الرحمن محمد السجاعي كنتراتو بالجيش البريطاني والمدعو السيد البيك من أهالي الإسماعيلية ومن جنس عرايشي أحضروا (أحضرا) منذ حوالي أسبوع تقريبا عدد ستة عشر صندوق ذخيرة بنادق في عربية نقل من مصر ضمن شتلة أشجار. .. ويقال أن ليست أول مرة إحضار الذخيرة من مصر بل إنهم متعودين وإني علمت من ثقة أن هذه الذخيرة هى ملك الجيش المصري ومن الموجودة بالقلعة. .. وكل صندوق يحتوي على عدد ١٢٤٨ طلقة. .. وأن هذه الذخيرة على سبيل التجارة للمحاربين في فلسطين يهود أو عرب"[٧٣].

ويواصل النقراشي تفنيده للمشاكل المترتبة على الهجرات قائلا: " وأهم شئ عند وجود المهاجرين هو واجب المحافظة على الصحة العامة ولذلك كلفت مدير الحجر الصحي أن يعنى بهذا الأمر. .. وبالأمس جاءني وكيل وزارة الصحة المساعد وقال لي: "إنك كلفتني بمسألة العناية بالصحة العامة وقد بلغ عدد المهاجرين الآن نحو ١٤.٠٠٠ مهاجر، وقد علمت أن ١٦.٠٠٠ مهاجر على وشك الوصول، فإذا احتملت البلاد وجود ١٤.٠٠٠ فقد يصعب عليها المحافظة على الصحة العامة إذا جاءها ١٦.٠٠٠ مهاجر أخر" "، وختم النقراشي حديثه في هذه المسألة بذكر الحل اللازم اتخاذه قائلا: " فنحن أمام هذه المشكلة، إخواننا عرب فلسطين يخرجون من ديارهم ويلجأون إلينا، فيجب أن يطمئن هؤلاء حتى يستطيعوا العودة إلى بلادهم"[٧٤] .

ثالثا: دور بريطانيا

لعبت بريطانيا دورا أساسيا في تغيير موقف مصر إزاء حرب فلسطين، و يشرح آفي شلايم[٧٥] Avi Slaim السياسة البريطانية تجاه الشرق الأوسط عام ١٩٤٨ فيقول: "كان الهدف الأساسي للسياسة البريطانية هو كيف تحد من الأضرار التي ستلحق بمصالحها الإمبراطورية والتي ستنتج بالتأكيد من ترك السيطرة المباشرة على فلسطين. فهناك إستراتيجية حيوية ومصالح مهددة بالضياع، كما بين ارنست بيفن في تقاريره العديدة لمجلس

الوزراء: "في السلم والحرب، الشرق الأوسط هو أكثر المناطق أهمية للمملكة المتحدة.. . فهو بؤرة الاتصالات، ومصدر النفط، ودرع أفريقيا والمحيط الهندي، وقاعدة هجومية لا بديل لها"، واحتفاظ بريطانيا بمكانتها وتأثيرها في الشرق الأوسط أحد الدعائم الحيوية في البناء الدفاعي الإمبراطوري، وكانت فلسطين أهم جزء في المخطط العام للدفاع الإمبراطوري، حيث لها أهمية كبرى كحاجز للدفاع عن مصر، التي تعتبر موقع بريطانيا الرئيسي في الشرق الأوسط وقت الحرب. أما وقت السلم، منذ أن تعهدت بريطانيا بالانسحاب من مصر، سيكون من الضروري استخدام فلسطين كقاعدة للقوات المعدة لمواجهة حالات الطوارئ في كافة أنحاء الشرق الأوسط"[٧٦]. ورغم تحليل شلايم إلا أن الرأي السائد عام ١٩٤٨ لدى رؤساء هيئات الأركان في بريطانيا، وبدرجة أكبر من ذي قبل أنه " ليس هناك أدنى احتمال لإخفاء حقيقة أن مصر هى القاعدة الإستراتيجية الكفيلة بالدفاع عن الشرق الأوسط"[٧٧].

ومن هنا كان التفكير الإستراتيجي البريطاني مشغولا بمنطق أنه إذا كان الانسحاب الإمبراطوري من الشرق الأوسط ضروريا، فالأفضل أن تترك الإمبراطورية وراءها نزاعات محلية وإقليمية تستنزف جهد الأطراف، وربما تجعلها أشد حاجة إلى الإمبراطورية الأم. ولما كانت بريطانيا تعرف عن حقائق القوة لدى أطراف النزاع الكثير فقد كانت تقدر أن الجيوش العربية قادرة على سفح بعض الدم اليهودي في فلسطين، ولكن القوات الصهيونية قادرة على سلخ وطن بأكمله فيها. ومعنى ذلك أن دولا عربية – وبالتحديد مصر – سوف تشعر بعد التجربة بالتهديد مباشرا عليها، وسوف تكتشف أنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها وبالتالي تتواضع في طلب جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس[٧٨]. وبالفعل ففي صباح اليوم الثلاثين من ديسمبر ١٩٤٨، استطاعت قوة من الجيش الإسرائيلي الزحف إلى الحدود المصرية، وخلال لقاء بين رئيس الوزراء المصري بالسفير البريطاني أفلتت أعصاب رئيس الوزراء فقال للسفير بعصبية: " لابد أن تساعدونا "، وإذا بالسفير يقول له: " هل أفهم من ذلك أنكم تريدون إحياء نصوص الدفاع المشترك بمقتضى معاهدة ١٩٣٦؟ "، ومع أن رئيس الوزراء لم يرد على هذا التساؤل فإن السفير وجد فرصة متاحة فكتب إلى حكومته وبيّن أن " مصر تلقت درسا عِبْرته أنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها "، وكتب كليمنت آتلي **Clement Attlee** – رئيس الوزراء البريطاني (١٩٤٥– ١٩٥١) – رسالة إلى هاري

ترومان **Harry S. Truman** – الرئيس الأمريكي (١٩٤٥– ١٩٥٣) – يبلغه بتقرير سفيره في القاهرة، ويشير له إلى " الفرصة المفتوحة التي يمكن استغلالها لتطويع الحركة الوطنية المصرية"[٧٩]. ومن ثم بدأت بريطانيا تعمل على توريط مصر في حرب فلسطين فاتبعت سياسة مؤداها :

(أ) التحريض، ذلك أنه قد ظهرت نظرية وراجت مؤداها إن الغرب بصفة عامة (وخصوصا الولايات المتحدة وبريطانيا) تنبه قبل فوات الأوان إلى أن الحركة الصهيونية في أساسها حركة شيوعية، ولذا عارض بيفن تقسيم فلسطين لأنه " مال إلى افتراض أن دولة يهودية في هذا الجزء من العالم يكون ضد المصالح البريطانية لأنها في النهاية ستصبح كيان شيوعي وتربة لانتشار الشيوعية في المنطقة، وأداة لتحقيق مشاريع موسكو الهدامة. ورأى أنه إذا قُسمت فلسطين فلا يمكن أن تُترك المنطقة العربية وحيدة بل يجب أن تنضم إلى شرق الأردن. ومقاومة فكرة قيام دولة مستقلة تحت قيادة زعيم عرب فلسطين الحاج أمين الحسيني. .. وقد فند أي بي بوروز **A. B. Burrows** – رئيس القسم الشرقي بوزارة الخارجية البريطانية أثناء حرب ١٩٤٨ – أسباب تلك العداوة البريطانية لأمين الحسيني ورفض قيام دولة عربية تحت زعامته، لأن ذلك سيكون مصدر لتعصب عربي سيؤدي لاضطراب علاقاتنا بهم، مما سيؤدي في النهاية لسقوطهم تحت التأثير اليهودي ويذوبوا في الدولة اليهودية، مما يزيد من منطقة التأثير الروسي المحتمل، ويقلل من إمكانية حصولنا على أي مكاسب إستراتيجية في أي جزء من فلسطين"[٨٠].

أي أن "كل الأطراف المعنية بحرب ١٩٤٨ كانت تحت التأثير البريطاني او الغربي، والحرب برمتها كانت مؤامرة إمبريالية للاحتفاظ بالهيمنة الأجنبية في الشرق الأوسط"[٨١]. وقد ذكر بن جوريون في الحادي عشر من مارس ١٩٤٨ أن " انكلترا تضغط على الدول العربية بالخطر الشيوعي اليهودي"[٨٢].

وقد لاقت تلك النظرية رواجا في الأوساط السياسية والدبلوماسية المصرية، فنجد أن النقراشي كان لديه اعتقاد بأن " أي دولة صهيونية من شأنها أن تكون ذات طبيعة شيوعية قوية إن لم تكن طبيعة شيوعية كاملة"[٨٣]. وفي حوار للسفير المصري في واشنطن مع جورج

مارشال **George Marshall** – وزير الخارجية الأمريكي (١٩٤٧ – ١٩٤٩) – ذكر السفير: " لدى العرب أدلة كثيرة عن مساعدات السوفيت للإسرائيليين لدرجة أنهم أنشئوا لهم قواعد جوية في بعض دول أوربا الوسطى والبلقان كانت توجه منها الغارات الجوية على الدول العربية. .. فأكد مارشال: أن الولايات المتحدة متيقظة لهذا الأمر أكثر من أي حكومة أخرى، وأنها تراقب باهتمام هذا الخطر الداهم وتحاول اتخاذ كل الاحتياطات لتفاديه. .. ذلك أن الحكومة الأمريكية كانت لديها مخاوف من علاقات اليهود بالسوفيت والدول التابعة لهم"[٨٤].

وبناء عليه فلاشك أن من أسباب قرار الملك فاروق بدخول حرب فلسطين قلقه من قيام دولة صهيونية مدعومة من قِبل روسيا، ولمنع خلق كيان صهيوني شيوعي الدعم على الحدود المصرية.

ثم توالت المناسبات التي كان فيها التحريض صريحا لمصر لدخول الحرب، كما حدث في مقابلة جرت بين عزام باشا وبين البريجادير إيلتيد كلايتون **Brigadier Eltd Clayton** – مسئول المخابرات العسكرية البريطانية للشرق الأوسط – حيث قال الأخير: " إن الإنجليز نفد صبرهم من اليهود وسوف يكونون سعداء إذا قام أحد بتأديبهم لإعادة بعض العقل إلى رؤوسهم "[٨٥]. كما صرح " ضابط بريطاني عظيم في محل عام بأن الإنجليز لا يمانعون بل يشجعون دخول الجيش المصري فلسطين بعد انسحابهم مباشرة وأنه من المستحسن تجهيز مطار العريش بأسراب من قاذفات القنابل وبالإغارة على تل أبيب بواسطتها على أن تكون الغارات مركزة حتى يكون لها تأثيرها المعنوي"[٨٦]. وفي أحد نوادي لندن التي يتردد عليها ضباط وطيارو قاذفات القنابل الثقيلة عرض طيارون سابقون على مراسل جريدة المصري أن يقوموا بنقل جميع العتاد الحربي بطريق الجو إلى أي بلد عربي يرغب في الاستعانة بهم وذلك رغم وجود الحظر على تصدير الأسلحة. وقد صرح أحد هؤلاء الطيارين أنه قام بدراسة أساليب الصهيونيين لنقل العتاد من أوربا إلى فلسطين وهو على استعداد لعمل ترتيبات مناسبة لخدمة العرب إذا بذلت له المعاونة اللازمة، واستطرد الطيار المذكور قائلا: " أنه يوجد عدد كبير من الطيارين البريطانيين رفضوا عروض اليهود رغم ما

عرضوه عليهم من المرتبات المغرية وهم على استعداد ليضعوا خدماتهم تحت تصرف العرب إذا تأكدوا أن العرب يريدون إتباع نظم مثمرة وأن يشتركوا في تحمل المسئولية"[٨٧].

(ب) إثارة الفتن بين اليهود والعرب في فلسطين، ذكر بن جوريون في كلمته أمام اللجنة التنفيذية الصهيونية يوم السابع من أبريل ١٩٤٨: "كل واحد منا يعلم بأن لانجلترا يدا في حرب العرب ضدنا"[٨٨]. وجاء في احد تقارير المخابرات الحربية: " ترمي السياسة البريطانية القائمة داخل البلاد إلى إزكاء نار الثورة بين العرب والصهيونيين. .. ومن الحوادث المشهورة التي تدل على رغبة البريطانيين في إزكاء نار الحرب بين العرب واليهود أن دخل جنديان بريطانيان إلى أحد المنازل المهجورة والتي تقع بين مستعمرة يهودية وأخرى عربية وأطلقا رصاص مدافع البرن على المستعمرة اليهودية تارة وتارة أخرى على المستعمرة العربية فاعتقد كل من العرب واليهود باعتداء الأخر وفعلا قامت المعركة بينهما "، ومما يجدر ذكره أن بين جنود الجيش البريطاني عدد كبير جدا يعطف على العرب وعدد منهم يمدونهم بالمساعدة والإرشاد بحكم نقمتهم عل الصهيونيين لما أصابهم منهم " فقد حدث أن شاهد أحد الضباط البريطانيين عربيين يحمل كل منهما مدفع تومي يضربون به على مستعمرة يهودية وكانا متلاصقين فأفهمهما بأنه يجب أن ينتشرا حتى لا يكونا هدفا ظاهرا لليهود. .. كما يشاع بأن البريطانيين قد سلموا إلى أهالي الخليل ثلاثمائة بندقية. .. ويقال بأن نسف الجريدة اليهودية **Palestine Post** قد دُبر بمساعدة البريطانيين. .. هذا النسف الذي يعتبر ضربة قاصمة وجهت نحو الصهيونيين"[٨٩].

وهكذا فطالما أن الحالة مشتعلة في فلسطين، فإن الضغوط – التي سبق ذكرها – ستزداد على مصر.

(ج) تزويد مصر بالسلاح، في حديث للملك فاروق – حول اشتراك مصر في حرب فلسطين – مع سكرتيره الخاص الدكتور حسين حسني قال: " أما من ناحية السلاح والعتاد فأحب أن تطمئن إلى أن لدينا وعودا لا مجال للشك فيها وتأكيدات بأننا في وسعنا الحصول على ما نحتاج إليه في يسر وسهولة "، ويعلق الدكتور حسني قائلا: " وكان ذلك إشارة إلى

وعد الانجليز بالتغاضي عما يمكن سحبه للجيش المصري من مخازن الجيش البريطاني في منطقة القنال"[٩٠].

وأثناء محاكمة محمد فؤاد سراج الدين أمام محكمة الثورة يوم الخامس والعشرين من يناير ١٩٥٤ تعرض لحرب فلسطين فقال: " أنا قلت للنقراشي أخشى إن دي تكون مؤامرة من الانجليز، لدفعنا إلى حرب فلسطين و الإضرار بنا، قال لي أنا عندي وعد من الانجليز بمدنا بكل ذخيرة وأسلحة نحتاج إليها. وهما متحمسين لدخولنا الحرب"[٩١].

فقد كانت هناك صفقة عقدتها بريطانيا مع الملك فاروق مباشرة، وكان مؤداها أن يُسمح لمصر بأن " تأخذ " ما تحتاج إليه من الأسلحة والذخائر من مخازن ومعسكرات الجيش البريطاني في قاعدة قناة السويس. ولما كان من الصعب أن يكون السماح باتفاق سياسي فإن " الأخذ " جرى ترتيبه بنوع من " التوافق الأمني " أي أن طرفا مصريا يمد يده ويأخذ وفي مقابل ذلك فإن طرفا بريطانيا يغمض عينه ويسكت .وتتبدى تلك السرقة في برقية من السفارة البريطانية في القاهرة – يبدو أن كاتبها لم يكن يعرف بصفقة " سرقة الأسلحة " – إلى وزارة الحربية في لندن نصها: " عرانا شئ من الذهول ونحن نرى من التقارير الأسبوعية الخاصة بالموقف الواردة من القائد العام للقوات البرية في الشرق الأوسط أن هناك كميات كبيرة من المواد العسكرية من أنواع شتى تُسرق من مستودعات الجيش في منطقة القناة في مصر. والواقع أن التقارير الخاصة بالأسابيع الماضية تدل على أن هناك زيادة في هذه السرقات. وإذا كانت أشياء مثل سيارات وزنها ثلاثة أطنان وقنابل وزنها ٥٠٠ رطل وقذائف بحرية قد سُرقت، فهذا يدل على قدر مدهش من التنظيم من جانب اللصوص "[٩٢].

(د) السماح للجيش المصري بعبور الحدود، سبق وتم الحديث عن مخاوف الملك فاروق من موقف القوات البريطانية من الجيش المصري إذا هو حاول عبور الحدود إلى فلسطين، وذلك خلال حديثه مع سكرتيره الخاص، وقد جاء الرد – في اليوم الثاني عشر من مايو ١٩٤٨ – ليقضي على تلك المخاوف ويشجع الجيش المصري على التقدم. ففي صباح هذا اليوم وعند بوابة في خط الأسلاك الشائكة بين رفح المصرية ورفح الفلسطينية أوقفت نقطة بريطانية عسكرية سيارة يركبها اللواء المواوي وعدد من ضباطه، حيث كان يريد

إلقاء نظرة استكشافية على الناحية الأخرى من خط الحدود. ولمدة اثنتي عشر دقيقة كانت الاتصالات دائرة بين النقطة البريطانية في رفح وقيادة لها لم يعرف أحد على أي مستوى هى ؟ ولا أين بالضبط مقرها ؟ ثم عاد جاويش النقطة يشير لسيارة القائد العام بأن الطريق مفتوح للمرور. وكان ذلك اختبارا أوليا، ثم تلاه اختبار ثان وهو أن القطار المقل للكتيبة الأولى الذاهبة إلى ميدان القتال في فلسطين وصل إلى كوبري الفردان مساء اليوم الثالث عشر من مايو، وقامت مجموعة من الجنود البريطانيين بالمرور بأنوارهم الكاشفة من حول القطار، ثم أُعطيت الإشارة لضباط اتصال من السكك الحديدية المصرية بأن القطار يستطيع أن يعبر كوبري الفردان إلى رفح دون اعتراض[٩٣] .

(هـ) التغاضي عن أخطاء القوات المصرية ،فطبقا ليوميات الحرب أنه جاءت إشارة في اليوم الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ أن " قائد القوات البريطانية عند الحدود أخطر القوات المصرية أن طائرة سبيت فاير ألقت قنبلتين في الساعة ٦٥٠ على معسكر بريتش Breech وقد جُرح تسعة عساكر انجليز أحدهم جراحه خطيرة وكان يوجد طائرتان أوستن Austen بأرض المطار المجاور فأُطلق عليها الرصاص وقد طلب القائد البريطاني عدم تكرار ذلك حتى لا يضطر لإحضار قوات من طائراته. وقد قدر الظرف وحسن النية وأنها كانت بطريقة غير مقصودة"[٩٤]، ويعلق الأستاذ هيكل على تلك الإشارة: بأن كل ما يترتب على تلك الحادثة مجرد "عتاب" فذلك بالنسبة لقوات عسكرية لدولة إمبراطورية " أمر غير مألوف في أبسط تعبير "، ومن الغريب أن هذه الحادثة تكررت بعد ذلك مرات[٩٥].

والسؤال هنا، إذا كانت تلك هى سياسة بريطانيا لتوريط مصر في دخول حرب فلسطين، فما هو موقف الملكية والحكومة المصرية من تلك السياسة ؟. يجيب على هذا التساؤل تقرير وضعه السفير البريطاني في القاهرة تحت عنوان " الاتجاهات العامة المصرية " General Egyptian Disposition، جاء فيه: " المصريون يريدون مفاوضة، وهى أمنية عامة وغير مقصورة فقط على القصر، فهم غير سعداء بما هم فيه من تخبط، كما أنهم في حاجة لمن يتكئون عليه. .. كمبدأ عام هم يحبون الوجه الذي يعرفوه، وبشكل خاص بينما يعتبرون أنهم عانوا على أيدينا، فهم يثقون بنا. فالتجربة المصرية في مجلس الأمن بخصوص المسألة المصرية، وفي الجمعية العامة بخصوص مشكلة فلسطين، حطمت إيمان

المصريين في كفاءة الأمم المتحدة وموضوعيتها. لذلك هم يترقبون الحماية من قوة عظمى بدلا من جماعة أمم. فهم يدركون خطر روسيا خارجيا وداخليا وهم غاضبون من الأمريكيين بسبب اشتراكهم في قرار تقسيم فلسطين، كل هذا يؤدي إلى رغبة شديدة في أن يقيموا تحالف معنا، ومن ثم فُتحت قنوات اتصال معنا من قِبل القصر ووزير الخارجية"[٩٦]. وفي تقرير لرئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية عن لقاء له مع الملك فاروق، قال إن الملك: " يدرك إدراكا كاملا مزايا بقاء القوات البريطانية في مصر، وإنه يعرف ما نريده ويدرك الحاجة إليه، ولكن الصعوبات كبيرة من الناحية السياسية وبصورة خاصة (صعوبة) أي إعلان علني وسيبذل قصارى جهده حتى يحصل لنا على ما نطلب"[٩٧].

وإذا كان ذلك هو موقف الملكية، فلم يكن نفسه هو موقف الحكومة، ففي حوار لهيكل باشا مع النقراشي حول قرار دخول الجيش المصري حرب فلسطين قال الأول: " وما عسى أن يكون موقف انجلترا من هذا الأمر ؟ وهل اتفقتم معها على خطة ؟ فأجاب النقراشي: إنجلترا لا تعارض، وأنا مطمئن لها، وإن كنت لا أخفي عليك أنها قادرة إذا رأت، أن تقف منا مثل موقفها في نفارين"[٩٨]. فمما لاشك فيه أن رئيس الوزراء في موقفه من بريطانيا كان واقعا تحت ضغط السلطة المطلقة للملك فاروق، فخلال الجلسة السرية التي عقدها مجلس الشيوخ المصري في ٣٠ نوفمبر ١٩٤٨ لمناقشة تطورات حرب فلسطين، سأل فؤاد سراج الدين النقراشي " عما إذا لم يسبق أن أخبر لجنة الشئون الخارجية في نهاية مايو الماضي بان بريطانيا العظمى لم تصدق فقط على الإجراءات التي أتخذت من قِبل الجيوش العربية لإعادة النظام في فلسطين، لكنها في الحقيقة شجعتهم ؟ أجاب النقراشي: بأنه لا يستطيع أن يتذكر ما قال ورفض أن ينساق في الحوار لأبعد من ذلك"[٩٩]، وعلق السفير البريطاني على ذلك قائلا: " بأن النقراشي باشا غير مسموح له بإلقاء اللوم علينا فيما يتعلق بمغامرة فلسطين"[١٠٠].

خاتمة

وعلى أية حال، تم لبريطانيا ما أرادت وسارت مصر وفق سياستها وتقدم الجيش المصري إلى حرب فلسطين مشاركا بقية الجيوش العربية، وطبقا للتقارير المتعددة حققت الجيوش العربية نجاحا كبيرا وتأزم موقف القوات اليهودية " ليس لدى اليهود بالقدس احتياطات كافية ضد الغارات الجوية (العربية) وهم متخوفون جدا منهم نظرا لقلة المخابئ وخصوصا بعد تدمير مطار رحافيا " كما أن " استمرار الغارات الجوية على القدس ودكها بالمدفعية الثقيلة يحطم روحهم المعنوية نهائيا مما قد يضطرهم للتسليم " أيضا " الروح المعنوية بين اليهود في القدس سيئة جدا نظرا لسوء التغذية وقلتها ويعيش أكثرهم على المأكولات المحفوظة لعدم توافر الخضروات واللحوم الطازجة وتموين الفرد الواحد لا يزيد عن جالون و ٢٠٠ جرام خبزا مجفف (مجففا) ولا تُصرف لهم سجائر ولا يُسمح لأحد بغسل ملابسه أو استعمال الحمامات " ثم أنه "كان لضرب القدس بالمدفعية العربية تأثير سئ في روحهم المعنوية وقد تهدمت عدة منازل وقُتل عدد كبير من اليهود كما انقطع التيار الكهربائي عن الأحياء اليهودية"[١٠١]. ويعلق اسحق رابين في مذكراته قائلا:"كان هناك أكثر من تسعين ألف يهوديا في القدس مما يجعلهم ليسوا فقط الأغلبية الساحقة من سكان المدينة، بل القسم الأكبر من الشعب اليهودي في البلاد ككل (الذي بلغ حوالي ستمائة ألف شخص)، فبشكل استراتيجي كانت الحالة مثالية للقوات العربية. .. كانت الخطة العربية تهدف لخنق يهود القدس. .. ودفعهم للاستسلام على أساس أنه إذا سقطت القدس، فالضربة النفسية للدولة اليهودية الناشئة ستكون أكثر ضررا من أي نصر تحرزه القوات العسكرية"[١٠٢].

على أية حال، فإن بريطانيا سرعان ما كشفت عن سوء نواياها تجاه مصر، وبدأت التقارير تتوالى توضح ذلك ففي الثلاثين من مايو ١٩٤٨ جاءت إشارة " بأن القوات البريطانية ستقوم بعمل ترتيب للدفاع الجوي عن المعسكرات والقوات البريطانية الموجودة بمنطقة القنال (الإسماعيلية – فايد – كبريت)"، وكان السبب الظاهر هو التعلل بان غارات الطائرات المصرية تكررت بالخطأ على مطارات بريطانية. ولكن كل هذه المطارات كانت بعيدة عن منطقة قناة السويس. إذن فالهدف الواضح هو أن " الوقت قد حان الآن " لوقف المحاولات المصرية للحصول على سلاح بريطاني " سرقته بالتراضي " من المعسكرات

البريطانية. فلقد حققت بريطانيا سياستها، فالجيش المصري يعمل داخل فلسطين، والأسلحة والذخائر البريطانية المسروقة (سماحا) من (المعسكرات) البريطانية أصبحت جزءا مهما في فاعلية القوات. والآن وفجأة تقوم بتشديد الحراسة و يتوقف خط الإمداد الخفي للجيش المصري، فيكون ذلك كله استعدادا للخطة التي تتحرج فيها الأمور على الجبهة وتستعجل مصر طلباتها من بريطانيا، ويكون الرد عليها هو التساؤل عما " إذا كانت تطلب المساعدة الآن على أساس بنود معاهدة ١٩٣٦ ؟ " .فقد كانت قضية ملء الفراغ العسكري على قناة السويس هى سؤال اللحظة المطروح، فالحكومة المصرية تقول إن الجيش المصري يقدر، والحكومة البريطانية تنكر عليه قدرته[١٠٣]. وفي يوليو ١٩٤٨ جاء تقرير يؤكد أن " الطائرات أو الطائرة التي أغارت. .. على القاهرة وكان هدفها قصر عابدين. .. إنها من فايد وهى طائرة انجليزية، أما ركابها ضباط يهود مرسلين من قِبل الانجليز لضرب قصر عابدين على سبيل المكيدة. .. يتردد ويشاع على ألسنة الجميع أن مولانا هو المقصود بالذات " وراحت الدعاية تعمل ضد الملك فاروق فمن "كلام الضباط والجاويشية الانجليز لبعض العمال أو السعاة بالمعسكرات أن الملك فاروق مش كويس عاوز يموت الناس وعاوز يِدّخل كل المصريين في الحرب"[١٠٤].

بل وغيرت بريطانيا سياستها من النقيض للنقيض فبعد أن حرضت مصر لتدخل بجيشها حرب فلسطين ونجحت في مسعاها ذلك، نجد وزارة الخارجية البريطانية تقترح في ديسمبر ١٩٤٨ " أن تنظر الحكومات العربية إلى الأمر على الوجه الأتي: إن هناك دولة يهودية قائمة فعلا لها مطالب ومطامع مختلفة يسهل مدها إذا ما استمرت الاضطرابات الحالية ويمكن وضع حد لهذه الحالة ووضع حدود نهائية إما بواسطة الأمم المتحدة أو بواسطة المفاوضات أو بواسطتهما معا وليست هناك طريقة أخرى عملية في الظروف الحالية"[١٠٥].

وأخيرا نستطيع أن القول أن تغير موقف مصر من الرفض إلى القبول فيما يتعلق بدخولها حرب فلسطين إنما يرجع أساسا للملكية المصرية التي وقعت تحت ضغوط بريطانية، في وقت زادت فيه رغبة الملك فاروق في ممارسة سلطاته المطلقة، وتقابل كل ذلك مع الظروف الداخلية في مصر لاسيما الضغط الشعبي الهائل، ليتبلور كل ذلك في أن يقف رئيس وزراء مصر في مجلس الشيوخ – مغيرا سياسته – معلنا وجوب اشتراك الجيش المصري في حرب فلسطين .

الهوامش

* إن كل التقارير– تقريبا – التي وردت بالبحث قام بكتابتها ضباط من القوات المسلحة لم يراعوا فيها قواعد اللغة العربية، فوردت فيها الكثير من الأخطاء. وقد حرصت عل كتابتها كما هى.

1. Mayer , Thomas , " Egypt's 1948 Invasion of Palestine " , Middle Eastern Studies , vol. 22, no. 1,(Jan. , 1986) , p. 21
2. Kimche , Jon David , Seven Fallen Pillars , (London , 1950) , p. 51
3. Ibid , p. 52
4. Mayer , op cit , p. 21
5. Kimche , Jon David , Both Sides of the Hill , (London , 1960) , pp. 48-52

٦. محمود فايز القصري، حرب فلسطين عام ١٩٤٨، سلسلة الدراسات العسكرية، رقم ١٦، الجزء الأول، (القاهرة، يوليو ١٩٦١)، ص ١٥٤

7. Mayer , op cit , p.22

٨. الحاج أمين الحسيني مفتي القدس (١٩٢١– ١٩٤٨)

9. Mayer , op cit , p.23
10. Public Record Office , FO. 816 / 117/ 134 , 139 , Cairo to Amman , 16 , 19 April 1948
11. P.R.O., FO. 371 / 68371 , E5603 , Campbell (Cairo) to London , 2 May 1948
12. FO. 371 / 68370 , E5298 , E5299 , Campbell to London , 26 , 27 April 1948
13. FO. 816 / 119 / 111 , Cairo to Amman , 10 , 11 May 1948

14. Mayer , op cit , p.23

15. Sasson's Private Papers (T.A) , Sasson's Report on " Attempts for Agreement with Arabs " (Jerusalem) , 5 March 1946

16. Sasson , Eliyahu , Baderech El Ha – Shalom , (Tel Aviv , 1978) , pp. 364 – 365

١٧. الدكتور حسين حسني (السكرتير الخاص للملك فاروق)، سنوات مع الملك فاروق، شهادة للحقيقة والتاريخ، ط ١، (دار الشروق، ٢٠٠١)، ص ص ٢٤٤– ٢٤٥

18. Morris , Benny , A History of the First Arab – Israeli War , (New Haven and London: Yale University Press , 2008) , p. 180

١٩. دار الوثائق القومية بالقاهرة، الوحدة الأرشيفية: وثائق مجلس النظار والوزراء، موضوع الملف: ملف خاص بحوادث فلسطين والمقترحات البريطانية الخاصة بهذه المسألة واحتجاج على تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، الكود الأرشيفي: ٠٥٠٢٧٠ – ٠٠٧٥، محفظة رقم (١٠٦٣) مجموعة فلسطين، التاريخ: ١٩٣٦/٩/٨ – ١٩٤٧/٦/١١، تقرير من السفارة البريطانية بالقاهرة عن بيان سيلقيه وزير الخارجية البريطاني في البرلمان عن فلسطين – اليوم ١٣ نوفمبر ١٩٤٥ – مقدم إلى رئيس الوزراء المصري.

٢٠. مما يجدر ذكره أن هيكل باشا قد ذكر أن النقراشي باشا قد طلب منه صباح يوم ١٢ مايو ١٩٤٨ عقد جلسة سرية لمجلس الشيوخ لتعرض الحكومة على المجلس قرارها بدخول القوات المصرية إلى فلسطين، وانعقد مجلس الشيوخ في مساء اليوم التالي حيث طلب رئيس الوزراء عقد جلسة سرية في الغد لمناقشة الموقف في فلسطين أي يوم ١٤ مايو ١٩٤٨. انظر: محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج ٣: القضية الفلسطينية، النزاع المصري الانجليزي في مجلس الأمن، أزمة مجلس الشيوخ في يونيه ١٩٥٠، ط ٢، (دار المعارف، ١٩٩٠)، ص ص ٤١– ٤٢. إلا أن ذلك غير صحيح، فبالرجوع لمضابط مجلس الشيوخ المصري، نجد أنه قد جاء في مضبطة الجلسة الحادية والثلاثين المعقودة يوم الثلاثاء ٢ رجب ١٣٦٧هـ الموافق ١١ مايو ١٩٤٨، أن المجلس

اجتمع برئاسة هيكل باشا حيث ذكر: " سبق أن قررتم حضراتكم بجلسة الأمس أن تُعقد اليوم جلسة سرية للنظر في مسألة فلسطين"، كما أنه لم تُعقد جلسات لمجلس الشيوخ من يوم ١٣ مايو حتى يوم ١٦ مايو. انظر: الدولة المصرية، مجلس الشيوخ، مجموعة مضابط دور الانعقاد العادي الثالث والعشرين (١٢ نوفمبر ١٩٤٧ – ٦ يوليه ١٩٤٨)، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٤٩) ،ص ص ٩٢٧ – ٩٢٩ .

٢١. النص الكامل للجلسة السرية، انظر:

http://egyptianroyalityandglory.blogspot.com/2011/12/1948_09.html

تم الاطلاع على الموقع يوم ٢٢ ديسمبر ٢٠١٢، الساعة العاشرة مساءا .

٢٢. نفسه .

٢٣. محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش: كذلك انفجر الصراع في فلسطين، قراءة في يوميات الحرب، ج ١، ط ٨، (دار الشروق، ٢٠٠٧)، ص ص ٤٧ – ٤٨ .

٢٤. نفسه، ص ٤٨

٢٥. نفسه، ص ص ٥٠ – ٥١

٢٦. هيكل، مذكرات، ج ٣، ص ٤٣

٢٧. هيكل، العروش، ج ١، ص ص ٤٥٣– ٤٥٨

٢٨. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وزارة الحربية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، موضوع الملف: تقارير ومذكرات مخابرات مدة حملة فلسطين وما قبلها: المستعمرات الصهيونية، منطقة النقب، موقف الدول العربية حيال قضية فلسطين، معلومات من مندوب المخابرات بعمان، معلومات من السفارات: الأمريكية، الفرنسية، البلجيكية، البريطانية. .. الخ من ١٩٤٦/١٠/١١ إلى ١٩٤٩/١/٢٦، مجموعة وزارة الدفاع الوطني، الكود الأرشيفي: ٠٠٦٧ – ٠٠٠٠٢٠، محفظة رقم ٥ ملف ١، (تقرير عن برنادوت والدول

العربية مقدم من الجنرال سير هيرالد ماكميلان قائد القوات البريطانية إلى وزارة الحربية البريطانية)، أُرسلت منه صورة للسفارة البريطانية في ١٩٤٨/٦/١٥.

٢٩. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، (ملاحظات ومطالعات في الحركات الصهيونية المسلحة)، تقرير بتاريخ ١٩٤٦/١٠/١١.

٣٠. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، (مذكرة عن ثلاثة تقارير لقنصل مصر العام في القدس، ١٩٤٧/١٢/٢٧. التقرير الأول تاريخه: ٤ ديسمبر ١٩٤٧، التقرير الثاني تاريخه: ٨ ديسمبر ١٩٤٧، التقرير الثالث تاريخه: ٩ ديسمبر ١٩٤٧).

٣١. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، (تقرير عن النشاط الجوي الصهيوني بفلسطين مقدم من مدير إدارة المخابرات الجوية، في ٢٤ مارس ١٩٤٨) .

٣٢. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، وزارة الدفاع الوطني، إدارة المخابرات الحربية، قسم الأمن، (مذكرة تضم معلومات من مندوبي المخابرات في القنال، والعريش، قبل منتصف ديسمبر ١٩٤٧، ١٠ / ١ / ١٩٤٨).

٣٣. نفس المصدر السابق.

٣٤. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، وزارة الدفاع الوطني، إدارة المخابرات الحربية، سري جدا، (مذكرة مرفوعة إلى حضرة صاحب المعالي وزير الدفاع الوطني من أميرالاي أ. ح. مدير المخابرات الحربية بشأن تقرير عن فلسطين مقدم من: البكباشي أ. ح. محمد نوح أفندي من إدارة المخابرات الحربية، اليوزباشي عصام حلمي المصري أفندي قائد قوة الحراسة بقنصليتي القدس وحيفا، ١٩٤٨/٢/٢٣ – مايو ١٩٤٨).

٣٥. نفس المصدر السابق.

٣٦. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، (تقرير نتيجة مقابلة حضرة صاحب السعادة الفريق طه الهاشمي باشا نائب القائد العام لجيش تحرير فلسطين بدمشق، يوم الثلاثاء ١٩٤٨/٣/٩).

٣٧. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، وزارة الحربية، مكتب وكيل الوزارة.

٣٨. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، وزارة الحربية والبحرية، إدارة المخابرات الحربية، سري للغاية، ٧ نوفمبر ١٩٤٨، (مذكرة مرفوعة لحضرة صاحب المعالي وزير الحربية والبحرية).

٣٩. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، المفوضية الملكية المصرية بدمشق، (حديث مصطفى السعدني ملحق المفوضية مع القائد العربي فوزي باشا القواقجي، ٢٦ مايو ١٩٤٨)، سري جدا.

40. FO. 371 / 68371 , E5604 , Campbell to London , 2 May 1948

٤١. النص الكامل للجلسة السرية، انظر: الموقع الالكتروني السابق.

٤٢. نفسه.

٤٣. محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج ٢ (من ٢٩ يوليه ١٩٣٧ إلى ٢٦ يوليه ١٩٥٢ [عهد فاروق])، ط ٢، (دار المعارف، ١٩٩٠)، ص ٢٧٥.

٤٤. نفسه، ص ص ٢٧٥– ٢٧٦.

٤٥. برقية رقم ٩٤٨ – ١١ / ب ب ٥٠١، (تقرير السفير الأمريكي في مصر)، بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٤٨، نقلا عن: محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الكتاب الأول: الأسطورة الإمبراطورية والدولة اليهودية، ط ١٢، (دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص ٢٩١.

٤٦. محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش ٢، أزمة العروش صدمة الجيوش، قراءة متصلة في يوميات الحرب (فلسطين ١٩٤٨)، ط ٥، (دار الشروق، ٢٠٠٧)، ص ص ١٦٢ – ١٦٣.

٤٧. هيكل، مذكرات، ج ٢، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١.

٤٨. لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر (١٩٣٦ – ١٩٥٢)، صفحات من تاريخ مصر: ٣٢، ط ٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦)، ص ٧٩٠ .

٤٩. هيكل، المفاوضات، ج ١، ص ٢١٣ .

٥٠. لطيفة سالم، المرجع السابق، ص ٨١٤.

٥١. هيكل، المفاوضات، ج ١، ص ٢١٤.

٥٢. دار الوثائق القومية، المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، سلاح الحدود الملكي، مكتب المخابرات السرية، رقم القيد م س / ٢١٤ / ١ / ٥، كبري القبة في ٣ أكتوبر ١٩٤٨، سري وشخصي، (تقرير إلى حضرة صاحب المعالي وزير الحربية والبحرية من القائمقام حسين سري عامر أركان حرب سلاح الحدود الملكي.

٥٣. هيكل، العروش، ج ٢، ص ١٠٩.

٥٤. نفسه، ج ١، ص ٤٥.

55. Morris , op cit. , p. 180

٥٦. دار الوثائق القومية، المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، (مذكرة عن ثلاثة تقارير لقنصل مصر العام في القدس، ١٩٤٧/١٢/٢٧. التقرير الأول تاريخه: ٤ ديسمبر ١٩٤٧، التقرير الثاني تاريخه: ٨ ديسمبر ١٩٤٧، التقرير الثالث تاريخه: ٩ ديسمبر ١٩٤٧).

٥٧. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وثائق عابدين، عنوان الملف: تقرير حرب فلسطين من ١٩٤٨/٣/٢ إلى ١٩٥١/٥/٢٧، الكود الأرشيفي: ٠١٢٨١٥ – ٠٠٦٩، محفظة رقم ٥٩٤، (من قاسم عبد العزيز حمد أبو سلطان من قبيلة عربان الهنادي بأبو صوير شرقية إلى حضرة صاحب المعالي رئيس الديوان الملكي العامر بسراي عابدين العامرة، بتاريخ ٢ مارس ١٩٤٨، تقرير سري).

٥٨. حسين حسني، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

٥٩. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وزارة الحربية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، موضوع الملف: تقارير ومذكرات مخابرات مدة حملة فلسطين وما قبلها: المستعمرات الصهيونية، منطقة النقب، موقف الدول العربية حيال قضية فلسطين، معلومات من مندوب المخابرات بعمان، معلومات من السفارات: الأمريكية، الفرنسية، البلجيكية، البريطانية. .. الخ من ١٩٤٦/١٠/١١ إلى ١٩٤٩/١/٢٦، مجموعة وزارة الدفاع الوطني، الكود الأرشيفي: ٠٠٦٧ – ٠٠٠٠٢٠، محفظة رقم ٥ ملف ١، (تقرير مرفوع من لواء الحاكم الإداري إلى وزير الدفاع الوطني، في ٢ يونيو ١٩٤٨)، سري جدا.

٦٠. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، سلاح الحدود الملكي، مكتب المخابرات السرية، رقم القيد م س / ٢١٤ / ١ / ٥، كبري القبة في ٣ أكتوبر ١٩٤٨، سري وشخصي، (تقرير إلى حضرة صاحب المعالي وزير الحربية والبحرية من القائمقام حسين سري عامر أركان حرب سلاح الحدود الملكي.

٦١. هيكل، العروش، ج ١، ص ٧٥.

٦٢. يوميات حرب فلسطين، ٢٨ مايو ١٩٤٨، من رئيس أركان حرب إلى أميرالاي سعد الدين صبور. نقلا عن: هيكل، العروش، ج ١، ص ١٩٩.

٦٣. نفسه، ص ص ٨٧– ٨٨ .

٦٤. دار الوثائق القومية، المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، (مذكرة عن ثلاثة تقارير لقنصل مصر العام في القدس، ١٩٤٧/١٢/٢٧. التقرير الأول تاريخه: ٤ ديسمبر ١٩٤٧، التقرير الثاني تاريخه: ٨ ديسمبر ١٩٤٧، التقرير الثالث تاريخه: ٩ ديسمبر ١٩٤٧).

٦٥. المصدر السابق ،نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، وزارة الدفاع الوطني، إدارة المخابرات الحربية، سري جدا، (مذكرة مرفوعة إلى حضرة صاحب المعالي وزير الدفاع الوطني من أميرالاي أ. ح. مدير المخابرات الحربية بشأن تقرير عن فلسطين مقدم من: البكباشي أ. ح. محمد نوح أفندي من إدارة المخابرات الحربية، اليوزباشي عصام حلمي المصري أفندي قائد قوة الحراسة بقنصليتي القدس وحيفا، ١٩٤٨/٢/٢٣ – مايو ١٩٤٨) .

66. Morris , op cit. , p. 180 , 182

٦٧. هيكل، العروش، ج ١، ص ٤٥.

٦٨. عبد الرحمن الرافعي، في أعقاب الثورة المصرية: ثورة ١٩١٩، ج ٣ (يشتمل على تاريخ مصر القومي من ارتقاء الملك فاروق عرش مصر في ٦ مايو سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥١)، ط ٢، (دار المعارف، ١٩٨٩)، ص ص ٢٧٠، ٢٧٩.

٦٩. نفسه، ص ٢٥٩.

٧٠. دار الوثائق القومية ،المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، وزارة الحربية والبحرية، إدارة المخابرات الحربية، (مذكرة: القيادة البريطانية).

٧١. النص الكامل للجلسة السرية، انظر: الموقع الالكتروني السابق .

٧٢. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وثائق عابدين، عنوان الملف: تقرير حرب فلسطين من ١٩٤٨/٣/٢ إلى ١٩٥١/٥/٢٧، الكود الأرشيفي: ٠١٢٨١٥ – ٠٠٦٩، محفظة رقم ٥٩٤، (من قاسم عبد العزيز حمد أبو سلطان من قبيلة عربان الهنادي بأبو صوير شرقية إلى حضرة صاحب المعالي رئيس الديوان الملكي العامر بسراي عابدين العامرة، بتاريخ ٢ مارس ١٩٤٨، تقرير سري).

٧٣. نفسه.

٧٤. النص الكامل للجلسة السرية، انظر: الموقع الالكتروني السابق .

٧٥. هو المؤرخ المعتمد لمرحلة إنشاء الدولة اليهودية، والأستاذ بجامعة أوكسفورد، وقد أُتيح له أن يقرأ كل الوثائق الإسرائيلية قبل وبعد إقامة الدولة بما في ذلك ما حُجب منها عن النشر لأكثر من مائة عام. انظر: هيكل، العروش، ج ١، ص ٣١.

76. Shlaim , Avi , " Britain and the Arab – Israeli War of 1948 " , Journal of Palestine Studies , vol. 16 , no. 4 , (Summer , 1987) , pp. 52 -53 .

77. P.R.O. , FO. 371 / 69244 – 86000 , 12 March 1948

٧٨. هيكل، العروش، ج ١، ص ١٠٣

٧٩. هيكل، المفاوضات، ج١، ص ٣٠٠

80. Shlaim , op cit. , pp. 53-54

81. Mayer , op cit. , p. 27

٨٢. دافيد بن جوريون، يوميات الحرب ١٩٤٧ – ١٩٤٨، تحرير: جيرشون ريفلين و إلجانان أورت، ترجمة عن العبرية: سمير جبور، مراجعة وتقديم: صبري جريس، ط ١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣)، ص ١٨٠.

٨٣. مجموعة وثائق وزارة الخارجية البريطانية، برقية من السفير البريطاني في مصر السير ر. كامبل إلى وزير الخارجية البريطاني، رقم ٦٦٠، ١٩ مايو ١٩٤٨. نقلا عن: هيكل، العروش، ج ١، ص ٩٩ – ١٠٠ .

٨٤. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وزارة الخارجية، موضوع الملف: وفد مصر لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة باريس (سبتمبر – ديسمبر ١٩٤٨)، الكود الأرشيفي: ٠٠٧٨ – ٠٤١٤٦٦، رقم المحفظة ٧٠٩، وفد مصر لدى الأمم المتحدة، برقية من واشنطن وردت يوم ١٩٤٨/٩/١٨.

٨٥. هيكل، العروش، ج ١، ص ٧٥.

٨٦. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وزارة الحربية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، موضوع الملف: تقارير ومذكرات مخابرات مدة حملة فلسطين وما قبلها: المستعمرات الصهيونية، منطقة النقب، موقف الدول العربية حيال قضية فلسطين، معلومات من مندوب المخابرات بعمان، معلومات من السفارات: الأمريكية، الفرنسية، البلجيكية، البريطانية. .. الخ من ١٩٤٦/١٠/١١ إلى ١٩٤٩/١/٢٦، مجموعة وزارة الدفاع الوطني، الكود الأرشيفي: ٠٠٦٧ – ٠٠٠٠٢٠، محفظة رقم ٥ ملف ١ ،وزارة الدفاع الوطني، إدارة المخابرات الحربية، قسم المعلومات، (مذكرة عن المعلومات الواردة من مندوب المخابرات بالقنال، ١٩٤٨/٤/٢٥.

٨٧. المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، (صادر من لندن إلى جريدة المصري)، سري جدا.

٨٨. بن جوريون، مصدر سابق، ص ٢٦٠.

٨٩. دار الوثائق القومية، المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)، وزارة الدفاع الوطني، إدارة المخابرات الحربية، سري جدا، (مذكرة مرفوعة إلى حضرة صاحب المعالي وزير الدفاع الوطني من أميرالاي أ. ح. مدير المخابرات الحربية بشأن تقرير عن فلسطين مقدم من: البكباشي أ. ح. محمد نوح أفندي من إدارة المخابرات الحربية، اليوزباشي عصام حلمي المصري أفندي قائد قوة الحراسة بقنصليتي القدس وحيفا، ١٩٤٨/٢/٢٣ – مايو ١٩٤٨) .

٩٠. حسين حسني، مرجع سابق، ص ٢٤٤ .

٩١. جريدة الأهرام، عدد ٢٦ يناير ١٩٥٤، ص ٨.

٩٢. مجموعة وثائق وزارة الخارجية البريطانية، ج. غ. أ .، ١٥ نوفمبر ١٩٤٨، سري. نقلا عن: هيكل، العروش، ج ١، ص ص ٩٥ – ٩٨ .

٩٣. نفسه، ص ص ١٠٦ – ١٠٧.

٩٤. يوميات حرب فلسطين: ١٥ مايو ١٩٤٨، من العمليات الحربية إلى رئاسة هيئة أركان حرب الجيش والوزارة. نقلا عن: هيكل، المرجع السابق، ص ١٢٧.

٩٥. نفسه، ص ١٢٨.

96. FO. 371 / 69192 , (General Egyptian Disposition) , Secret , from Ronald Campbell , 6/1/1948 .

٩٧. برقية من السفارة البريطانية في القاهرة، ٤ نوفمبر ١٩٤٩، تقرير المارشال سليم Marshal Sleem (رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية)، نقلا عن: هيكل، العروش، ج ٢، ص ١٨٧.

٩٨. هيكل، مذكرات، ج ٣، ص ٤٢.

99. FO. 371 / 69195 , no.598 , (1/1608 /48) , British Embassy – Cairo –December 8, 1948 , Secret , from Ronald Campbell to The Right Honorable Ernest Bevin , M. P. , Foreign Office , London ,S. W. I.

100. FO. 371 / 69195 , no. 1571 , November 15, 1948 , from Ronald Campbell to The Right Honorable Ernest Bevin .

١٠١. دار الوثائق القومية، المصدر السابق، نفس (الوحدة الأرشيفية – موضوع الملف – المجموعة – الكود الأرشيفي – المحفظة والملف)،سري جدا، (تقرير عن الحالة في

القدس من أميرالاي أ. ح. مدير المخابرات الحربية إلى مدير العمليات الحربية، بتاريخ ٣٠ / ٦ / ١٩٤٨.

102. Rabin , Yitzhak , The Rabin Memoirs , translated by Dov Goldstein , expanded edition with new photographs , speeches and an afterward by Yoram Peri , translated by Maxine Kaufman Nunn , (University of California Press , 1996) , p. 23

١٠٣. يوميات حرب فلسطين، من إدارة منطقة القنال وشرق الدلتا إلى العمليات الحربية، بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٤٨. نقلا عن: هيكل، العروش، ج ١، ص ص ٢٠٤ – ٢٠٥.

١٠٤. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وثائق عابدين، عنوان الملف: تقرير حرب فلسطين من ١٩٤٨/٣/٢ إلى ١٩٥١/٥/٢٧، الكود الأرشيفي: ٠١٢٨١٥ – ٠٠٦٩، محفظة رقم ٥٩٤، (تقرير سري مرفق به الأوراق السرية والعسكرية والإدارية من عمال قادة الطيران البريطاني للشرق الأوسط مقدم إلى حضرة صاحب المعالي كبير أمتنا مولانا جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان وقائد الجيش الأعلى. حفظه الله)، من قاسم عبد العزيز حمد أبو سلطان من عرب قبيلة الهنادي بأبو صوير شرقية، بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٤٨.

١٠٥. دار الوثائق القومية، الوحدة الأرشيفية: وزارة الخارجية، موضوع الملف: وفد مصر لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة باريس (سبتمبر – ديسمبر ١٩٤٨)، الكود الأرشيفي: ٠٠٧٨ – ٠٤١٤٦٦، رقم المحفظة ٧٠٩، ترجمة برقية رقم ٧١ / ٥١ (٥٠) من القاهرة، صدرت في ٦ / ١٢ / ١٩٤٨ ووردت في ٧ / ١٢ / ١٩٤٨، من النقراشي باشا.